دليل الصحافة الحساسة للنزاعات

من معهد صحافة الحرب والسلام

من إعداد: داود ابراهيم




الفهرس:



مقدمة

الصحافة الحساسة للنزاعات، مسمّى حديث نسبياً في عالم الإعلام. وكان قد سبقه مسمّى صحافة السلام. وما بين المسمّيين يقف معهد صحافة الحرب والسلام في مسعاه المستمر لتطوير العمل الإعلامي في مناطق النزاعات. إنطلاقا من ثقته بقدرة الإعلام على صناعة التغيير، إن توفرت له الإمكانيات والوسائل.

الحديث عن صحافة حساسة فيما تسال الدماء وتستمر المعارك التي تقضي على البشر والحجر، قد يبدو للبعض وكأنه من خارج السياق. وقد يغيب عن هذا البعض إن الإعلام بما ينقله من مشاهد عنف وتحريض ودعاية سياسية إنما يؤجج الصراع ويفاقمه.

كما أن نقل مشاهد العنف يزيد من ردود الفعل العنيفة، بل وينتهي بتحويل صورة الضحايا والدماء والأشلاء إلى مشاهد معتادة، وتغيب قصص الضحايا كأفراد، لتحل محلها مجرد أرقام وأعداد في معارك لا تنتهي.

يواجه الإعلام أزمة تتصل بالإقبال الجماهيري بفعل مزاحمة، بل هيمنة مواقع التواصل الاجتماعي.

من هنا تتجلى أهمية تعزيز مفهوم الصحافة الحساسة للنزاعات. وهو ما يستدعي العمل على إيجاد مساحة ينتقل فيها العمل من مجرد ناقل لوجهة نظر طرف ما إلى وسيلة للحوار بين الجهات المتحاربة. ويرتدي العمل الإعلامي دور الباحث عن نقاط اللقاء لا الاختلاف. وينصب التركيز على نبذ التهديد والوعيد مقابل الإضاءة على منافع الحوار بدل لغة السلاح. الصحافة هنا تتوقف عن لعب دور الدعاية والترويج لانتصارات فريق ما في معركة، ويصبح همها مصلحة الوطن وانتصار كافة أطيافه على ما يفرقهم من خلال استحضار ما يجمعهم. الصحافة الحساسة للنزاعات تركز على نشر السلام العادل والعدالة الاجتماعية كغاية مرتجاة، وكخطوة على تحقيق الرخاء والأمان.

فتصبح القصص الصحفية بأناسها، بتطلعاتهم ومخاوفهم، بسعيهم للاستقرار الذي يضمن لهم كرامتهم الإنسانية والحياة اللائقة.

صحيح أن مهمة الإعلام هي طرح القضايا وليس بالضرورة إيجاد حلول لها. ولكن مجرد طرح القضية، هو إثارة لواقع يحتاج لمعالجة. وهذه المعالجة تتم من خلال تنوير الرأي العام بالدرجة الأولى إلى تشعبات القضية وخلفياتها. كما من خلال تعزيز الثقة بوجود جهة قادرة على طرح القضايا وليس لغاية الإثارة فحسب.

كما يتأتّى عن طرح الإعلام للقضايا، إزالة الأحكام المسبقة أو التقديرات الخاطئة. وشرح قضية ما يمكن أن يساهم بإيجاد أرضية للتلاقي بين الفرقاء المتصارعين أو قواعدهم على خلفية المصالح التي تجمع. فتح المجال للمتضررين على طرفي الصراع للحديث عن معاناتهم وما خسروه، ينتهي بتثبيت صورة أن الخسارة هي نفسها والضحايا أو أقاربهم يتشابهون.

الصحافة الحساسة للنزاعات تتطلب تطوير المهارات الفردية والمؤسساتية. وتبنّي هذه الخيارات لتعميم التجربة والدور. وهو ما سنسعى من خلال دليلنا هذا إلى شرحه وتقريبه إلى مفهوم الممارسة الصحفية أكثر منه إلى المفهوم النظري.

في هذا الدليل سنتناول العديد من الأمثلة التي واجهتنا خلال عملنا مع الصحفيين والنشطاء السوريين، الذين كان لنا فرصة التعاون معهم ضمن برنامج سوريا من معهد صحافة الحرب والسلام، والذي امتد على مدى سنوات عدة وكانت ثمرته موقع حكايات سوريا[١] ، حيث تم نشر مئات القصص التي تحكي عن الواقع السوري بلسان السوريين أنفسهم، في الداخل وفي مناطق النزوح وفي بلدان اللجوء. ويتكامل هذا الدليل المكتوب مع دليل مصور يوجز مفهوم ودور الصحافة الحساسة في تغطية النزاعات، وفق رؤيا صحفية مختلفة. ويسعى معهد صحافة الحرب والسلام من خلال هذين الدليلين إلى رفد المكتبة الصحفية العربية بمراجع تدريبية حديثة تسهم في دفع مستوى العمل الإعلامي إلى الأمام.

[١] موقع حكايات سوريا

دور الاعلام في الحروب والنزاعات

INSTITUTE FOR
WAR & PEACE REPORTING











لطالما كانت مهمة نقل الأخبار من أساسيات العمل الصحفي. وكما تتنوع الأخبار تتنوع عملية نقلها. ويبقى أهم الأخبار التي ينشغل بها الرأي العام، على اختلاف مشاربه وتشكيلاته ومستوياته، هي الأخبار التي تتهدد حياة الأفراد والجماعات، وفي مقدمتها أخبار الحروب والنزاعات. وتغطية أخبار الحروب مهمة تتولاها عادة جهات مختلفة، غالبا تختلف أهدافها.

يقع في خانة ناقلي هذه الأخبار بالدرجة الأولى الإعلام بمفهومه التقليدي الإخباري. والإعلام هنا ينقسم بين إعلام محلي وإعلام خارجي.

الإعلام المحلي حيث المسرح الأساسي للحرب، قد يكون الإعلام الرسمي أو الوطني، وهنا لا بد من وعي دور السلطة في هذا النزاع. أو الإعلام الخاص التجاري أو الحزبي. ولكل من هذه التصنيفات أولوياتها وأهدافها من خلف التغطيات الصحفية.

والإعلام الخارجي، وهو إعلام قد يكون موضوعياً وقد يكون منحازاً إلى جهة من الجهات أو يتبع مباشرة لدولة فاعلة في الحرب أو يدعم فريقاً مشاركاً في المعارك.

مديرة الوكالة الوطنية للإعلام في لبنان لور سليمان وخلال محاضرة لها تحت عنوان صحافة السلام في قصر الأونيسكو في بيروت قالت «الصحافة هي سيف ذو حدين. من الممكن أن تكون أداة هدم وإشعال فتنة بين ابناء الوطن الواحد، عبر الافراط في الاثارة وتشويه الحقائق ونشر اخبار مغلوطة وغير دقيقة. وتفضيل السبق الصحافي على اعتماد الدقة والموضوعية في نقل الخبر. وفي المقابل يمكنها أن تكون صحافة مسؤولة تحترم المعايير المهنية والاخلاقية وتلتزم المسؤولية الوطنية في نقل الخبر، وهذه هي صحافة السلام» .[٢]

من هنا لا بد للإعلام كجسم وكأفراد من وعي دوره ومسؤولياته. وعند الحديث عن الصحافة الحساسة للنزاعات لا بد من الإقرار أن عملية نقل الأحداث تقاس وفق تداعياتها. فيتحول الإعلام وفق هذا المنظور إلى لاعب محلي تقع على عاتقه مسؤولية الحرص على عدم إثارة النعرات أو الأزمات أو العكس.

والأخبار كمنتج في عالم الصحافة الحساسة للنزاعات تقاس وفق ما تستدرجه من ردود فعل. وهذا ما يدفع إلى السؤال عما إذا كانت هذه الآلية تتعارض مع دور الصحافي كناقل للخبر. وهل المسؤولية المترتبة عن نقل أخبار حقيقية تقع على عاتق الصحافي وهل عليه أن يأخذها في عين الاعتبار؟ هل من حقيقة من الأفضل عدم كشفها وفق تصنيف الصحافة الحساسة؟

معهد صحافة الحرب والسلام سبق وأن أعد دليلاً تدريبياً حمل عنوان الصحافة من أجل التغيير: كتيب الصحفيين المحليين العاملين في مناطق النزاع . وجاء في الدليل «أن الحقيقة هي مفهوم معقد. وأحد أهم المبادئ الرئيسية للصحافة العالمية هو تقديم الحقائق المتضاربة بطريقة متوازنة».

كيف يتعامل الإعلام مع خبر وقوع مجزرة وفق منظور الصحافة الحساسة؟ هل يتجنب نقل الواقعة؟ هل ينقلها من دون شحن للنفوس ولعب على وتر العصبيات؟ ماذا عن نشر صور الأشلاء والدماء؟

هذه الأسئلة قد تستدرج العديد من الإجابات المتناقضة. فهناك تيار كبير في عالم الصحافة يعتقد بضرورة النشر أياً تكن العواقب، منطلقا من قاعدة تقول بأن من حق الجمهور معرفة الحقيقة.

في هذا الإطار تبرز ردود فعل متباينة بل ومتعارضة

[٢] محاضرة مديرة الوكالة الوطنية للاعلام في لبنان، لور سليمان بعنوان «صحافة السلام» في قصر «الاونيسكو» في بيروت.
[٣] الصحافة من أجل التغيير: كتيب الصحفيين المحليين العاملين في مناطق النزاع – معهد صحافة الحرب والسلام

دافيد لوين وفي ورقة بحثية حملت عنوان «صحافة جيدة أم صحافة السلام؟»[٤] يرفض تحميل المراسلين الحربيين مسؤولية تأجيج الحروب، وهو يعتقد أن تشجيع الفرقاء المتحاربين على اعتماد الحوار والطرق السلمية ليس من مهام الصحافة.

لوين الذي عمل مراسلاً حربياً على مدى أكثر من ٢٥ عاماً، خصص ورقته البحثية هذه للرد على كتاب جاك لينش وأنابيل ماكغوريك والذي حمل عنوان: «صحافة السلام» . ويعرّف الكتاب صحافة السلام[٥] على أنها عندما يتخذ المحرر أو المراسل

الصحفي قراره حول ما ينشر من أخبار وكيف ينشرها وهذا ما يولّد فرصة كبيرة في المجتمع للأخذ في الاعتبار وجود ردود فعل غير عنفية حيال الصراعات.

الكتاب يأتي متأثراً بأفكار مؤسس المعهد الدولي لبحوث السلام في أوسلو[٦] يوهان غالتونغ الذي أسس وزوجته فوميكو نيشيمورا مؤسسة ترانسند الدولية[٧] التي تنشط في مجال التوسط لحل النزاعات، والبحث والتعليم، والنشر لتعزيز صحافة السلام.

ويعتقد لوين من جهته أن عمل المراسل هو تغطية الأحداث وليس صناعة السلام... والصحافي الذي يذهب في اتجاه لعب دور صانع السلام أو الممهد لمحادثات السلام إنما يخذل جمهوره بسبب عدم الإلتزام بمهمته الصحفية الإخبارية.

إلا أن معهد صحافة الحرب والسلام وفي الكتيب السابق الذكر يلفت إلى وجود إجماع على «٣ عوامل أخلاقية جوهرية على الأقل في مزاولة مهنة الصحافة وهي عدم التحيز والدقة والإنصاف». فهل يمكن الجمع بين وجهتي النظر المتضادتين هنا؟ بنت نوربي بوند وفي كتابه عن «دور الإعلام في منع النزاعات والصراعات واستراتيجيات بناء السلام»[٨] ينبه إلى الدور الذي تلعبه وسائل

الإعلام في التحريض على العنف. وهذا الدور بنظره يمكن أن يتحول إلى دور الحد من انتشار العنف بل التشجيع على السلام.

وبنتيجة ما سبق يمكن تحديد الخيارات المتاحة والدور المرتجى للإعلام في نقاط حساسة من العالم تعيش الأزمات وارتداداتها. فهل صحافة حساسة هي أفضل لتغطية الحروب من صحافة لا ترى نفسها إلّا ناقل للخبر.

ولا يمكن الحديث عن دور الإعلام اليوم من دون ذكر التحديات التي يواجهها. وهي تحديات وجودية تطال الشكل والمضمون. فالإعلام اليوم بشكله الاحترافي يواجه أزمة تتصل بالإقبال الجماهيري بفعل مزاحمة، بل هيمنة مواقع التواصل الاجتماعي.

هذا التحدي يطال العائدات المالية من اشتراكات ومبيعات وإعلانات. بما يعنيه هذا الأمر للعاملين في القطاع والذين يعتاشون منه. فهل نقل الأخبار فقط هو الحل الأنجع للمحافظة على الجمهور، بل والتنافس مع وسائل إعلامية مشابهة ووسائل مختلفة.

فهل من دور جديد يمكن للإعلام أن يؤديه في زمن صحافة المواطن؟ هل يتحول الإعلام إلى توفير خدمات أخرى قد يدخل دور صناعة السلام فيها بمواجهة المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي، تحديداً هؤلاء الذين لا يحكم مضمون ما ينشرونه أي ضابط أخلاقي في غياب تام للمعايير الصحفية الإخبارية المحترفة.

لا بد أن على الإعلام التقليدي مسؤولية عدم التحول إلى مجرد ناقل للمواد التي يتم نشرها عبر هذه المواقع، خالطا بين مضمونها التحريضي والعنصري وبين حرية الصحافة والرأي والتعبير. هل يمكن الحديث عن صحافة حساسة في ظل ما يعيشه الإعلام من تخبط وإحباط؟

[٤] «صحافة جيدة أم صحافة السلام؟» دايفيد لوين.
[٥] صحافة السلام - جاك لينش وأنابيل ماكغوريك –هاوتورن برس
[٦] المعهد الدولي لبحوث السلام في أوسلو
[٧] مؤسسة ترنسند العالمية
[٨] بوند، بنت نوربي، دور الإعلام في منع النزاعات والصراعات واستراتيجيات بناء السلام.

دور الإعـلام فـي الحـروب والنزاعـات هـو مـا يجـب أن نتوافـق عليـه للدخـول إلـى عالـم يمكـن فيـه التمييـز بيـن إعـلام اختـار أن يلعب دور المـرآة مـن دون اعتبـار لفداحـة أو خطـورة مـا تنقلـه، وبيـن إعـلام اختـار نقـل صـورة أفضـل لواقـع يريـده أن يكـون أفضـل ليـس مـن خـلال تجاهلـه أو إغفـال مـا فيـه مـن قبـح، بـل مـن خـلال إظهـار مـا يمكـن أن يخفيـه مـن أمـل.

وفق ما سبق لا بد من أن تجيب بنفسك على هذه الأسئلة المفتوحة للنقاش:

- هل من إعلام محايد؟
- ....
- ما هو الدور الذي يلعبه الإعلام غالباً في زمن النزاعات والحروب؟
- ....
- هل تقتصر مهام الصحفي على نقل الوقائع كما هي؟
- ....
- هل الصحافة الحساسة للنزاعات حاجة ملحة؟
- ....
- هل يستطيع الإعلام مواجهة التحديات الراهنة بنفس الأسلوب القديم؟
- ....

الصحافي كضحية

INSTITUTE FOR
WAR & PEACE REPORTING









الصحافي كضحية

«الحقيقة هي أولى الضحايا حين تقع الحروب». هذه المقولة من حيث مضمونها يمكن أن تنسب إلى أكثر من شخص، أهمهم السيناتور الأميركي هيرام جونسون وهو قالها في العام ١٩١٧، في زمن الحرب العالمية الأولى.

في زمن الحرب العالمية الثانية، ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني وخلال مشاركته في مؤتمر طهران في ٢٨ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٣ قال: «في زمن الحرب، الحقيقة قيّمة جداً بحيث يجب حمايتها بالأكاذيب». الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ورئيس مجلس المفوضين للاتحاد السوفيتي جوزيف ستالين، شاركا إلى تشرشل في هذا المؤتمر الذي كان الهدف الرئيسي من وراء عقده هو مواجهة المد النازي.

ومن المعروف الشعار الأشهر لجوزيف غوبلز وزير الدعاية النازية «كرر الكذبة بشكل كاف وستصبح هي الحقيقة» و «إكذب إكذب حتى يصدقك الناس». وهكذا يصبح جلياً أن الحروب والمعارك العسكرية لا تكتمل من دون معارك إعلامية يخوضها صحفيون ينتمون بطبيعة الحال إلى محاور متضادة أو متحاربة أو يعملون لوسائل إعلام موجهة او مملوكة أو لديها مصالح مع جهات محددة.

ورغم تطور الأساليب التي تخاض بواسطتها الحروب، من جيوش وعتاد، ورغم تطور تقنيات نقل صورة الأحداث، وتعدد جهاتها واختلاف طبيعتها، لا تزال الحقيقة هي أولى الضحايا.

وعندما نقول الحقيقة فهذا يصيب العاملين في مجال نقل هذه الحقيقة بالدرجة الأولى. بالتالي الصحفي الجيد هو الضحية الثانية ربما.

المراسلون الحربيون يتواجدون غالبا في مناطق النزاع. بالتالي يصبح تعرضهم للإصابات أو الأذى الجسدي عن غير قصد أو عن قصد مسألة واردة بشكل كبير. فإذا بالدرجة الأولى يجب على المراسلين في مناطق النزاع أن يعرفوا أنه لا توجد قصة تستحق الموت من أجلها.

بالتالي يجب على الصحافي الحرص على عدم تعريض نفسه للأخطار. وغالبا ينظر المتحاربون إلى الصحفيين كجسم واحد، بالتالي فإن الصحفي هنا لا يعرض نفسه فقط للخطر، بل جميع الصحافيين المتواجدين معه في المكان او الموقع نفسه.

وكما يجب على الصحافي في مناطق النزاع أن يحرص على لغته وموضوعيته، عليه أن يحرص على أمنه وحياته. من هنا ومن النصائح الخاصة بالمراسل الحربي وضع خوذة معدنية ونظارات خاصة ودرع واق من الرصاص مع وضع إشارة صحافة (PRESS) ظاهرة على الخوذة والدرع وعلى السيارة التي يتنقل بها.

ومن النصائح أيضاً ألا يتنقل المراسل في مناطق النزاعات ضمن مواكب عسكرية، أو على متن آليات عسكرية. وأن يحرص على التواجد في خيمة كتب عليها «صحافة» أيضاً. كما وبحسب أكثر من مرجع تدريبي للمراسل الحربي هناك نصيحة تتعلق بتسجيل رقم أحد الأقارب في حال تعرّض المراسل لأي حادث.

أمّا الصحافي المرافق للفرق العسكرية في معاركها وحروبها فيكون غالباُ منتمياً إلى هذه الفرق أو تلك. بالتالي هو ينشر ما يوافقها من أهواء. وكما تعرفون فإن الجيوش تستعين بمراسلين صحفيين لنشر أخبارها عبر نشراتها الخاصة أو مواقعها أو حساباتها. كما أن المواد التي تنتجها يمكن أن تستخدمها وسائل الإعلام في تغطياتها.

وهي غالباً مواد دعائية ترويجية، تمجّد الدور والمهمة التي تقوم بها الجهة التي ينتمي إليها المراسل أو المحرر. بالتالي لا بد من التمييز بينها

وبين الصحافة المستقلة. مع التنبيه إلى أن الصحافة الحساسة للنزاعات وعند التعامل مع هكذا مواد عليها التنبه من مخاطر ما قد تتضمنه من رسائل مباشرة أو غير مباشرة ومن مصطلحات أو توظيف للنص والصورة بما يخدم الجهة المنتجة ترويجياً.

إضافة إلى المراسل العسكري هناك المراسل الحربي. ويمكن التوقف عند ما حصل في العراق، حيث رافق الجيش الأميركي مراسلون حربيون. هؤلاء كانوا يستقون معلوماتهم من جهة واحدة وصورهم من نفس الجهة. وكانوا يتنقلون بحماية الجيش الأميركي وحيث كان يسمح لهم، تحت عنوان الحرص على سلامتهم، وقد يكون ذلك صحيحاً.

ولكنه أعاق حرية الحركة وحرية البحث عن معلومة خارج الإطار الذي حددته القيادة العسكرية التي تعد طرفاً في تلك الحرب. فهل يمكن الحديث عن صحافة حساسة ضمن إطار محدد سلفاً ووفق منظور سياسي وعسكري يناصر جهة على جهة ويمثل فريقاُ بمواجهة فريق آخر.

والمراسل الذي يبقى لمدة طويلة يغطّي حرباً ما، غالباً ما تترك هذه الحرب بصماتها عليه. وتصبح قصصه عن الحرب مبنية على ما تأثر به من حيث موقعه الجغرافي أولاً ومن حيث الأشخاص الذين يتواصل معهم ثانياً. القصص هي من حيث نراها.

هل يمكن مثلا لمراسل يغطي نزاعاً من منطقة تتعرض للقصف، أن ينجح في نقل صورة موضوعية عمن يقصف المنطقة حيث يتواجد؟ هل يمكن ان يتجاهل تعاطفه مع من يشاهدهم يومياً أو تتقاطع طريقه معهم، فيساوي بينهم وبين جهة لا يلمح منها سوى طائراتها أو صواريخها أو قذائفها؟

عندما نبدأ بطرح هذه الأسئلة، لا بد وأن ننتبه حينها أكثر إلى موضوعيتنا في التعامل مع الأحداث كطرف. لا بد من الإقرار بأننا في أي نزاع نغطيه، فنحن نغطيه كطرف. أقلّه من حيث الموقع الجغرافي.

الصحافي ومن دون وعي وانطلاقاً من دوره كناقلٍ للخبر يتحول إلى ناقلٍ لموقف ومشروع، بل هو غالباً يتأثر بالأجواء المحيطة وينتهي متبنياً لمشروع سياسي محدد. بالتالي يكون ضحية لهذه الحرب بطريقة أو بأخرى. فالانخراط في مشروع سياسي يقضي على العمل الصحفي الإخباري.

العمل لصالح جهة أو طرف يعاكس تماماً فكرة الصحافة الحساسة للنزاعات أو صحافة السلام، ويسهل على البعض الخلط بينهما. فالحساسية هنا تتطلب الكثير من الموضوعية وعدم الإنحياز لرواية طرف دون آخر. أو لاستخدام تسميات محددة قد تمثل تبنياً لخطاب معين.

مثلاً الصحافي المحترف والموضوعي يحرص على عدم الوقوع في فخ التنميط أو التعميم. ويحاذر الوقوع في فخ المصطلحات. وسيخصص هذا الدليل مساحة لطرح بعض هذه المصطلحات التي يمكن أن تحمل مضموناً موجهاً. ويحصل كثيراً الخلط بين الأصولية والإرهاب، وبين المتشدد والتكفيري.

وبنتيجة كل ما سبق يمكن الإحاطة بالأسباب التي تدفع بالصحافي ليصبح ضحية، على اختلاف أبعاد تسمية ضحية. ووعي هذا الواقع مسبقاً لا بد أن يسهم بتحسين مستوى التعامل مع الأحداث وروايتها، وفق موضوعية تحاول موازنة التعاطف أو التبني. لا يمكن الحديث عن الحياد في عالم الصحافة، لأنه مبدأ غير ممكن عند تناول قضايا تمس الإنسان بالدرجة الأولى. لذا تصبح الموضوعية هي المطلب الأكثر واقعية والتي لا بد أن تحقق بعض التوازن في رواية الأحداث.

شارك معنا قصة إخبارية محددة، تم نقلها بطريقة مختلفة تماماً بحسب وسائل إعلام مختلفة. حيث عمدت كل وسيلة إلى رواية الأحداث بما يخدم مصلحتها أو يرضي جمهورها. وفي النهاية لو كنت أنت من سيكتب القصة، كيف كنت ستتعامل معها؟ ولماذا؟

....

....

....

....

....

....

....

....


خطاب الكراهية
وخطورة المصطلحات

خطاب الكراهية وخطورة المصطلحات

عندما بدأنا العمل بمشروع «حكايات سوريا» قبل سنوات، واجهنا مشكلة كبيرة تتصل بالمضمون والسياق. فكانت القصص غالباً تحمل الكثير من العنف اللغوي والتحريض. كان التعميم سيد الموقف وكان الاختلاف سبباً للكراهية. أما التذكير بالخلفيات الدينية والطائفية فكان بمثابة شتيمة أحياناً وكل من لا يتبنى وجهة نظرنا فهو عدونا.
سوريون وسوريات، تلقّوا تدريبات أولية على الكتابة الصحفية، كانوا اللبنة الأولى لمشروعنا هذا. وبدأت ترد المساهمات الأولى للمتدربات والمتدربين، وكانت في أغلب الأحيان متخمة ومشحونة بشكل كبير بكل ما يتناقض مع مضمون دليلنا هذا.
«كلاب ... تصدّى لهم أبطالنا ...» عندما واجهت هذه الجملة تحديداً، حاولت شرح موانع نشرها بصيغتها الحالية. عمدت أولاً إلى دفع الكاتبة إلى تصوّر الأمر. وضع أبطالها في حلبة عراك مع كلاب. وبعدها انتقلنا إلى شرح التأثير الذي يمكن أن يحققه هكذا مصطلح وأسلوب، وما يمكن تحقيقه فيما لو غيرنا السياق والتعابير. وكانت لافتة الممانعة في البداية لهذا التغيير، بوجود الكثير من وسائل الإعلام التي تنشر هكذا مواد.
لتخطّي هذا الواقع كان لا بد من وضع الكاتبة بمواجهة الجمهور. بمعنى أي قارئ تسعى لمخاطبته؟ هل هو القارئ الذي يشاركك وجهة نظرك فحسب؟ فإذا كان هذا هو الهدف، فهذا يعني أن الغاية من القصة هي الشحن في إطار الدعاية السياسية. بالتالي تنتفي الصفة الإخبارية الموضوعية عن القصة الصحفية. لتصبح القضية أشبه ببيان حزبي يروي وقائع معركة خاضها مقاتلو الحزب ضد خصومهم أو أعدائهم.
وبعد سؤال الكاتبة عمّا إذا كان الهدف هو انتاج هذا النوع من القصص، أمكن إشراك الصحافية برفض هذا الأمر وحثّها على مقاربات مختلفة لتناول الأحداث. ومن هنا تبلور وعي الكاتبة لوجود جمهور أكبر يمكن مخاطبته، بل ودفعه إلى البحث عن رواية أخرى للأحداث بلغة موضوعية وغير انفعالية وغير مشحونة. وهذا هو هدف الصحافة أولاً وأخيراً، القدرة على الوصول والانتشار لنقل الصورة الأدق للواقع من دون تشويه أو تلاعب.

توصّل الكاتبة إلى هذه القناعة، لم يتطلب الكثير من الجهد من قبلنا، إنما هي المقاربة نفسها التي أردنا منها اعتمادها. هل هناك رواية أفضل وأنجح وتتمتع بمصداقية واحترافية أكبر يمكن إنجازها؟ لا لتغيير المضمون والوقائع، نعم لتغيير الأسلوب واللغة. لا لتغيير القصة، نعم لتغيير المصطلحات التي لا تحمل إضافة ذات قيمة.

«... وتم دعس المجموعات المهاجمة...» العنف اللفظي هذا هو أحد الأمثلة المخففة، التي تعاملنا معها خلال بعض المواد التي وصلتنا. بالطبع لم يكن سهلاً دفع الصحافيين ممن يعملون في ظروف في غاية الصعوبة إلى التجرّد أو الإنفصال عن واقعهم. وهذا ما تحدثنا عنه في الفصل السابق عن الصحافي كضحية للأحداث من حيث القصة التي ينتجها.

كان لا بد من توجيه الصحافي ليعتمد لغة حساسة نوعاً ما لجهة التعابير والأوصاف. لغة لا تحضّ على العنف ولا تحتفي به. القصة هنا يجب ألا تندرج في إطار الدعاية السياسية أو المشروع الحزبي. وتم استبدال الجملة لتتحول إلى «...تم إحباط الهجوم وتكبيد المهاجمين خسائر فادحة...».

هذا التغيير الذي أدى بالصحافي إلى نبذ المصطلحات العنيفة شيئاً فشيئاً، لم يكن من السهل تحقيقه تحت القصف، وبوجود الصحافي في بيئة لا ترى في الخصم إلّا عدواً يجب القضاء عليه. بل يجب نشر أعداد الضحايا لرفع المعنويات خلال المعارك.

عندما ساعدنا الصحافي على مواجهة المرآة،

لجهة مضمون ما يكتب وكيف يمكن لهذا المضمون أو للصورة التي يمكن أن يعكسها، أن يتحول إلى مادة أكثر غنى ودقة وموضوعية من دون إدعاء أو أوصاف شائنة لا تغير بواقع الأحداث بل يمكن أن تدفع إلى الإنشغال عن الوقائع بالمسميات. حينها تحول الصحافي لملاقاة القارئ الموجود خارج بيئته، ولتلبية نهم هذا القارئ لتلقف أخبار عن الوقائع ومجريات المعارك، لا دعاية سياسية تتحدث عن بطولات أو عن مظلومية بهدف التأثير على الرأي العام ليس إلّا.
الصحافي هنا يصبح معنياً بالتركيز على المصلحة العامة بدل مصلحة الجماعة أو المصالح الخاصة. ووفق منظور الصحافة الحساسة هو يسعى لتحقيق واقع أفضل وهذا الواقع لا يستثني أحداً، بالتالي هو مشروع لا مكان فيه لإقصاء جماعة بسبب دين او معتقد. بل رؤيا لانخراط الجميع في ورشة النهوض بالمجتمع.
وهكذا بات يمكن للصحافي أن يدرك أنه كما يتأثر ببيئته من حيث مضمون ما ينقله من أخبار يمكن له أيضاً أن يصبح مؤثراً بهذه البيئة من خلال أسلوبه بنقل هذه الأخبار. هذا التأثير المتبادل يحتاج لموازنة دقيقة، يكتسبها الصحافي مع الوقت وبعد تزويده بوسائل التحليل والنقد.
ويبقى موضوع الدين والمعتقد وتكفير الآخر، وهو من أخطر ما واجهناه خلال مسيرة عملنا. «عرفته من رائحته، فجميعهم لديهم نفس الرائحة، رائحة بشعة تشبه رائحة الموت...»
ذكر شخص ما وربطه بمعتقده بالتالي بكل من يتبع لنفس المعتقد، ووصف هذا الشخص بصفة وتعميمها بالتالي على كل الجماعة. هذا التعميم يحمل الكثير من العنصريه والكراهية. هو خطاب يفتقر إلى أبسط القواعد العلمية، فلا يمكن الحديث عن رائحة تميز جماعة عن أخرى ولا حتى عرقياً. كما أنه خطاب يعوزه منطق احترام الاختلاف والخلفيات والتوجهات في إطار حرية المعتقد.

هذا التعميم في مكان ما يساعد على نفي الصفات الإنسانية عن أحدهم، ووفق منطق الجماعات التكفيرية يصبح ممكنا هدر دم فرد وبالتالي جماعته، إنطلاقا من هذا الجمع واستسهال اتهام أو وسم جماعة كاملة بصفة تحقيرية أو تحويلها إلى عدو.

وقد يقع الصحافي ضحية هذا النهج من حيث تبنيه ونقله إلى جمهور أكبر، مع ما يعنيه هذا من خطورة على الوحدة الوطنية أو التعاطف الإنساني. ونشر هكذا مضمون يخالف تماماً أساس وصلب ما تدعو إليه الصحافة الحساسة للنزاعات.

والصحافي ضحية هذا الفكر بالتبني قد يتحول إلى ضحيته بالفعل إن خالف هذا النهج أو ينتهي بوقوع صحافي آخر ضحية فعلية فيما لو كان مختلفاً.

تبقى المصطلحات من أكثر المسائل المثيرة للحساسيات والمواقف. كلمة الإرهاب بالنسبة للبعض تحمل مفهوماً محدداً واضحاً، ولكنه مفهوم ينطلق من مقاربة محددة مبنية على موقف من أحداث بعينها أو من فريق بعينه.

الإرهاب بالنسبة للبعض هو مقاومة بالنسبة للبعض الآخر، كما الاحتلال بالنسبة لطرف داخلي قد يكون دعماً خارجياً للاستقرار الوطني بالنسبة لطرف آخر.

المصطلحات تحمل دوما وظيفة محددة لتوصيف شيء أو حدث ما. بالتالي كل طرف يستعملها وفق رؤيته الخاصة للأمور. كما لا بد من الإلمام بخصائص وتمايز التعريفات، بحيث أن لكل تعريف حدوده ومفهومه وإطاره. عند وعي الحالات التي نحن بصددها يصبح من السهل التعامل معها وتغطيتها وفق المقتضى.
من خلال التمييز بين المصطلحات يصبح واضحاً السيناريوهات المحتملة للقصة الصحفية. مثلا يختلف الأمر بين «أصيب فلان بطلق ناري» و «تعرض فلان لمحاولة اغتيال».

السياق والمصطلحات تتطلب إحاطة بالتفاصيل. فقد يكون الذي أصيب غير مستهدف وقد أصيب

عرضاً نتيجة وجوده في المكان والزمان الخطأ. وقد تكون فعلا محاولة اغتيال. وفي بعض الأحيان قد يكون من الأفضل عدم الإفصاح عن هوية الضحية إن كان ذكر الإسم سيشحن النفوس. أو قد يكون من الأجدى وحرصاً على المصلحة العامة وربما خوفاً من تكرار المحاولات واعتيادها عدم القول إنها محاولة اغتيال.

في ظل تركيز الصحافة الحساسة للنزاعات على الوصول إلى رؤية موحدة أو متقاربة للأمور، يجب العمل على الاستحصال على عدد كبير من المصطلحات التي يمكن أن تكون موضع إجماع أو قبول. وعلينا وعي استخدام المصطلحات نفسها والتمييز في ما بينها.

أمور عليك تجنبها خلال تغطيتك لنزاع ما[٩] وفق مفهوم الصحافة الحساسة:

١- الإصرار والإكتفاء بنقل وجهات نظر الأفرقاء المتحاربين فقط. بل ينبغي سؤال الناس العاديين.

٢- الالتزام بوصف أفرقاء النزاع لطبيعة ما يحصل وفق مواقفهم. لا بد من البحث عن رأي المتضررين من استمرار التصلّب في المواقف.

٣- التركيز فقط على نقاط الخلاف، لا بد من نقل نقاط التقارب التي يمكن البناء عليها.

٤- نقل معاناة طرف واحد من أطراف النزاع ومخاوفه، بل من الضروري نقل مخاوف الطرفين ومعاناتهما.

٥- اعتماد توصيفاتك الخاصة خلال سرد ما حدث، دع الأشخاص هم يصفون ما حدث معهم.

٦- اعتماد اللغة المشحونة، التعابير والمصطلحات بغير مكانها. لا تخفف من حجم المعاناة ولكن استعمل اللغة بحذر.

٧- تصنيف الجهات المتحاربة بمتطرفة أو إرهابية أو تكفيرية. هذه التوصيفات تصعب أمر التفاوض والتحاور مع هذه المجموعات لاحقاً. أوصفها كما تعرّف عن نفسها.

٨- تحويل الرأي إلى وقائع. إن أدلى أحدهم برأي يجب نسبه إليه، لا الخلط بينه وبين الوقائع.

٩- انتظار مقترحات الزعماء المتنازعين للحلول، لا بد من البحث عن مقترحات حلول وسؤال الزعماء المتنازعين عن رأيهم فيها.

١٠- نقل قصص المعاناة وإغفال قصص النجاح وتحدي المصاعب. هناك الكثير من القصص التي تثير الإحساس بالفخر حتى في زمن الحروب.

[٩] - التغطية الإخبارية المراعية لحساسية النزاعات – مقرر تعليمي للصحفيين ومدرسي الصحافة بقلم روس هوارد- منظمة الأونيسكو.

حرية التعبير
ولعبة التأثير

INSTITUTE FOR
WAR & PEACE REPORTING








وتبقى حرية التعبير قضية شائكة، بغياب وعي هذه الحرية ومسؤولياتها. فهل حرية التعبير مطلقة؟ من يملك تحديدها أو وضع ضوابط لها؟ هل من تعريف موحد لحرية التعبير؟

هل تتعارض الصحافة الحساسة مع حريّة التعبير؟ هذا هو السؤال الأهم والذي يستوجب من كل صحافي ينشط في مناطق النزاع أن يجيب عليه بنفسه ووفق تجاربه وملاحظاته.

«لكلِّ شخص حقُّ التمتُّع بحرِّية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحقُّ حرِّيته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقِّيها ونقلها إلى الآخرين، بأيَّة وسيلة ودونما اعتبار للحدود». بحسب ما ورد في المادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.[١٠]

وتحت عنوان «إلى ما بعد المادة ١٩، من أجل ميثاق دولي لحرية الصحافة» كتب جويل سايمون هو المدير التنفيذي للجنة حماية الصحفيين: «إن الحق في السعي للحصول على المعلومات وتلقيها وحرية التعبير هو حق مكرس في القانون الدولي والاتفاقيات الإقليمية لحقوق الإنسان والدساتير الوطنية في جميع أنحاء العالم. وبالطبع، لم يتم أبدا احترام هذا الحق على نحو كامل في الممارسة العملية...»[١١]

إذا هي أزمة ممارسة وتطبيق، حيث تصبح التشريعات على أهميتها من دون معنى إن لم تقترن بآلية تطبيق ومراقبة. هي الحرية إذا التي تستدعي من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٦٦، تحديد القيود المسموح فرضها من أجل حماية حقوق الآخرين وسمعتهم، والأمن الوطني، والصحة العامة، طالما أن هذه القيود منصوص عليها بالقانون.

لأن إبقاء هذه القيود من دون تحديد يتيح لكل جهة أن تبرر ما تقوم به، من قمع ربما أو من تعدٍّ على حرية الآخرين وكراماتهم. إن الإبهام في أي مسألة هو سيف ذو حدّين. بغياب الوعي والنوايا الحسنة والإحساس بالمسؤولية الحقيقية والواجب الأخلاقي والاجتماعي لا يمكن الركون إلى المجتمع وحده أو الأنظمة الراعية أو الحاكمة للاهتمام بهذا الشأن.

وقد ورد في البند الثالث من المادة ١٩ في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية : «تستتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة ٢ من هذه المادة واجبات ومسؤوليات خاصة وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود ولكن شريطة أن تكون محددة بنص القانون وأن تكون ضرورية:
أ- لاحترام حقوق الآخرين أو سمعتهم. ب- لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة". [١٢]

هذه الواجبات والمسؤوليات هي ما يفترض أن يتركز عليه البحث عند الحديث عن حرية الرأي والتعبير بمواجهة لغة التحريض والكراهية والتحقير والتمييز العنصري والطائفي.

ويبدو لافتاً هذا الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام التقليدية خلال محاولاتها محاكاة مواقع التواصل الاجتماعي. فنراها في أحيان كثيرة تسمح لنفسها بنقل الكثير من المواد التي تتضمن في ما تتضمن من تحريض وإساءات شخصية وتجريح وإهانات لأفراد وجماعات.

وتبرر وسائل الإعلام هذا الأمر بمقولة أنه ما ينطق به الجمهور ويتبادله عبر حساباته ووسائل الإعلام

[١٠] - الإعلان العالمي لحقوق الإنسان- موقع الأمم المتحدة

[١١] - موقع لجنة حماية الصحافيين

[١٢] - العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٦ كانون الأول/ديسمبر١٩٦٦

مجرد ناقل للمحتوى. ولكن فتح الهواء لكل ما ينشر من دون معالجة أو دراسة تأثير يعني استقالة الإعلامي من دوره وترك المجال أمام المواطنين لينتجوا موادهم. وهذا يبشر بنهاية سريعة للإعلام ولدور الصحافي المحترف.

والصحافي هنا وفي محاولة لاستعادة دوره كمصدر للخبر يبدو أنه أضلّ الطريق. فالبحث عن الطريق الأسرع إلى الشهرة دفع بالعديد من الصحفيين إلى محاولة التنافس تقمص دور المواطن الصحافي بدل العكس.

وفي مسعاهم للظهور وكسب الشعبية في منطقة تشهد ارتفاع منسوب العصبيات والكراهية. عمد بعض الصحافيين إلى وضع مهنيتهم وأخلاقياتهم الصحفية جانباً ودخلوا في سباق التأثير على الجمهور، عبر محاكاة غرائزه وانفعالاته.

لم يكن من الصعب على الصحافي الذي يجيد التعامل مع الكلمة كسب ود الجمهور. وهو استفاد من صفته الصحفية ليضفي هالة الاحتراف على مضمون ما يكتب. وهكذا وجد الصحافي نفسه يخاطب جهوره مباشرة ويتفاعل معه.

هذا التفاعل بين المرسل والمتلقي يتحول شيئاً فشيئاً إلى تأثير متبادل. وعندما بدأ الصحافي بلعب هذا الدور، وضع نفسه بتصرف جمهوره الذي يريد منه أن يصطف معه. في معاركه وقضاياه وخصوماته وعداواته.

الصحافي الذي يجد صدى لكلماته ضمن مجموعة محددة، يتحول شيئاً فشيئاً إلى فاعل فيها. بل ينخرط في الكثير من الأحيان ضمن مجموعات ضغط على مواقع التواصل الاجتماعي خدمة لقضايا حزبية سياسية أو لمنفعة شخصية ضيقة.

وتتحول وسائل الإعلام إلى مرآة لنقل ما يجري على مواقع التواصل من خلال حسابات محددة. تتولى هذه الحسابات الترويج لمواد الوسيلة الإعلامية على هذه المواقع. وهكذا تختلط الأدوار بين من يؤثر ومن يتأثر. من يملك حقيقة أن يحدد الأجندة أو الوسم (الهاشتاغ).

تتحول فجأة مواقع التواصل الاجتماعي إلى ساحة حرب حقيقية يتم فيها استخدام أبشع الألفاظ حتى من قبل بعض الصحافيين على اعتبار أنها حساباتهم الخاصة. ولكن الأعلام التقليدي يلاقي هؤلاء بنشر ما شاركوه تحت شعار حرية التعبير.

المواطن الذي كان يبحث عن منبر خاص به وجد نفسه مجدداً يتنافس مع من يملكون المنابر الإعلامية على اختلافها. وبات مجدداً عرضة لبعض المضمون الذي حاول تفاديه عبر الإعلام التقليدي.

يمكن في موضوع الإعلامي المؤثر على مواقع التواصل الاجتماعي التوقف عند مثال صحافيين لبنانيين على تماس مباشر مع الوضع السوري. وما يميز هذين الإعلاميين هو خلفية كل منهما واصطفافه السياسي. وهذا المثال يرتدي أهمية خاصة عند الحديث عن الصحافة الحساسة لجهة محاذرة التعميم واللغة الطائفية.





لماذا يكتسب هذان الرجلان أهمية خاصة كمثال عند الحديث عن الصحافة الحساسة للنزاعات؟

....

....

....

....



INSTITUTE FOR
WAR & PEACE REPORTING
IWPR



كما هو معروف مع إندلاع المظاهرات في سوريا أمكن بداية توثيق بعضها، بفضل المواطنين وهواتفهم الجوالة. ونتيجة وجود بعض الإعلام العربي والغربي. ولكن الأمر بدأ يصعب شيئاً فشيئاً حتى أصبح شبه مستحيل في أوقات لاحقة ومناطق مختلفة.

مع تطور الأوضاع وما انتهت إليه المظاهرات من مواجهات عنيفة دخلت سوريا مرحلة مختلفة من الصراع. باتت الأخبار متضاربة، تحولت البلاد إلى معسكرين، ولكل معسكر روايته الخاصة للأحداث.

بالنسبة لمن هم في الداخل هي معركة إعلامية يخوضها الطرفان المتواجهان. بالنسبة لمن هم في الخارج يختلط الأمر، بين تعاطف وتأييد أو مشاريع خاصة وأجندات إعلامية أو سياسية أو عسكرية.

يغيب عن البعض عند الحديث عن الواقع السوري، ربطه بالموقع الجغرافي والسياسي. ما يدور في سوريا وما انتهت إليه المواجهات بعكس دول أخرى في المنطقة، لا يمكن فهمه بمعزل عن الصراع العربي الإسرائيلي، والشأن العراقي، العلاقة مع تركيا وصولاً إلى الوضع في لبنان بعد اغتيال رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري في بيروت واتهام دمشق بداية بالوقوف خلف الجريمة، والأزمة التي اندلعت بين العاصمة السورية ومعظم دول الخليج العربي والعالم.
ولا يمكن الحديث عن الشأن السوري دون الإلتفات إلى الشأن الطائفي. حيث انتقل الحديث من المطالبة بدولة مدنية عادلة لا أفضلية فيها لطائفة على حساب أخرى، تبيح العمل الحزبي، إلى الحديث عن حكم الأكثرية الدينية فالحركات الأصولية فالتكفيرية التي هدرت دم كل مختلف.

بالتالي لا يمكن قراءة الواقع السوري وفق منظور الحدث اليومي، دون الإحاطة بمقتضيات الموقف الروسي الاستراتيجي. ولا يختلف الأمر كثيراً لو تطرقنا إلى الدور الإيراني الذي استثمر الكثير في علاقته بالنظام في دمشق، لتسهيل تواصله مع حزب الله في لبنان.

هذا العرض لا هدف له سوى لفت النظر إلى أن تداخل الشأن المحلي السوري بالشأن الإقليمي الدولي، هو ما أدى إلى ضياع بوصلة العمل الصحفي. وإلى تغييب الصحافة الحساسة التي تهتم بالإنسان أولاً. وما يحصل كان التركيز على أجندات ومشاريع متضاربة لسوريا، فيما كانت المناطق تخلو من سكانها في عملية نزوح وهجرة غير مسبوقة في التاريخ.

وعند الحديث عن التهجير والتغيير الديموغرافي يمكن العودة إلى ما كانت وسائل الإعلام المختلفة تنقله. وغالباً كانت الغاية منه سياسية طائفية خدمة لمشاريع لا علاقة للمواطن السوري بها. ومن المؤكد أنها لم تكن لخدمة مصالحه.

من هذا الباب يمكن الولوج إلى الحديث عن الدقة والوقائع. *هل من أرقام محددة لأعداد النازحين السوريين في الداخل؟ هل من إحصائيات لأعداد اللاجئين في دول الجوار وتوزعهم؟*
....
....
....

البحث عن هذه الأرقام يوضح لنا حجم التخبّط الحاصل على صعيد التغطية الصحفية للأحداث. أوّلاً بسبب صعوبة هذا الأمر. وثانياً سعي كل طرف لتوظيف ما يحصل لخدمة مصالحه. هذا يحصل على الرغم من وجود جهات مختلفة تعمل على رصد وتوثيق حالات النزوح، وبوجود المساعدات المالية والعينية الخاصة بالنازحين والمهجرين، والتي تستدعي الكثير من الدقة والشفافية.

وقعت مجزرة في بلدة عفرين في ٢٩ شباط ٢٠١٧، ذهب ضحيتها عائلة كاملة ضمت الأطفال والنساء والعجائز. وقد أدى القصف الذي استمر على مدى أيام إلى تدمير كامل للبنية التحتية في البلدة كما إلى تهجير العشرات ممن خسروا منازلهم وأشغالهم. وكان قد سبق الغارة تحذيرات عديدة وتهديدات باجتياح المنطقة، عقب مواجهات عنيفة بين الجيش الحر وجيش النظام.

هكذا نصوص قد تردنا لنعمل على تحريرها والتحقق من مضمونها. وأحياناً كان المضمون نقلاً عن شهود عيان أو بإطار رواية شخصية لمعاناة الحرب. علينا دوماً التحقق من التواريخ. فهل كان من يوم يحمل تاريخ ٢٩ شباط في العام ٢٠١٧ ؟

أحياناً كان بعض الكتاب يستخدمون تاريخاً ميلاديا كانوا فيه صائمين ويروون أحداثاً على أنها وقعت في شهر رمضان. وأول ما كنا نلجأ إليه هو تحديد ما يوافق شهر رمضان في السنة المذكورة.

وبعد تحديد التاريخ والذي قد يكون قد سها عن كاتب النص، عملاً بمبدأ حسن النية، كنا نبدأ بالبحث عن المجازر التي وقعت في المنطقة المذكورة. هل من مواقع إخبارية تحدثت عنها. هل من حديث عن ضحايا في ذاك التاريخ في تلك المنطقة؟

ومن المفيد القول أن هناك العديد من صفحات الفايسبوك التي كانت تنشر تفاصيل المناطق يومياً. كما أن هناك العديد من المواقع التي كانت تعمل على إحصاء أعداد الضحايا وأسماءهم وبلداتهم وفق المواقع التي شهدت المجازر أو المواجهات.

وبعد ذلك يتم البحث عن الموقع الجغرافي ورصد أخبار المواجهات أو القصف أو الغارات والتفريق بينها. لتبيان مصداقية القصة والقدرة على التثبت منها.

كثيرة هي المآسي التي شهدتها الحرب السورية. عشرات آلاف الضحايا، ما يعني أن هناك عشرات آلاف القصص. وكنّا ننشر بعضها ضمن زاوية مدونة المرأة. وهي مساهمات كانت تصلنا من الداخل السوري كما من الدول المجاورة حيث معدلات اللاجئين السوريين المرتفعة قادرة على انتاج الكثير من القصص.

في ما يلي مثال على مضمون بعض المدونات التي كانت تصلنا ليصار إلى العمل عليها تحريرياً تمهيداً لنشرها. مع التنويه أن التحرير يعني اللغة كما السياق والدقة في النقل:

«كنا نستعد لتناول الطعام في الصباح، حين سمعنا صوت سيارة عسكرية في شارعنا. وقفت خلف ستارة النافذة أحاول تبيان ما يحصل. رأيتهم ١٠ رجال مدججين بالسلاح في منزل جارنا. كانوا يطاردون من في المنزل من غرفة إلى غرفة. جارنا كان يرجوهم عدم اعتقال ابنه الأصغر. ولكنهم اعتقلوا الجميع. خرجوا ومعهم أبناء جارنا، خمستهم. ولم يرف جفن المسؤول عنهم حين رجته والدتهم أن يترك أبناءها. وضعوهم في السيارة وذهبوا كما أتوا من دون سابق إنذار...»

هل يمكن تبين الخلل في هذا النص؟ هل يمكن الركون إلى هذه القصة؟ إن أردنا تحريرها، مما يجب أن نتحقق؟ وكيف يمكن إعادة صياغتها بأسلوب بسيط وواقعي بعد التحقق من المضمون؟ ومن دون العودة إلى الصفحة التالية للإجابة

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

غالباً قد تكون بعض الأحداث واقعية، ولكنها وردت في سياق قد يدفع للتشكيك بها. صحيح أننا قد نكون أمام قصة حدثت كثيراً. ولكن القالب الذي يتم وضع هذه الأحداث فيه قد يفقدها مصداقيتها.

الملاحظات الواجب التوقف عندها في هذا النص عديدة، ومنها:

- الإشارة إلى صوت سيارة عسكرية (كيف تم تمييزها؟ هل السياق بحاجة لتوضيح؟)

- أي نوع من السيارات هي؟ (تقل ١٠ أشخاص مدججين بالسلاح ويضاف إليهم ٥ معتقلين، ماذا عن السائق والمسؤول هل هما ضمن العدد المذكور أم لا؟ هل هي آلية نقل كبيرة؟ أم أنه تم نقلهم بسيارة أخرى؟ أو تمت المداهمة بأكثر من سيارة؟)

- كيف تمكنت الكاتبة من رؤية الجنود من خلف نافذتها يطاردون أفراد العائلة من غرفة إلى غرفة؟ وكيف تمكنت من سماع ما دار من حوارات؟ (إن أخبرتهم الجارة أو الجار بوقائع ما حصل لا بد من الإشارة والتوضيح وإلا فيبدو الأمر وكأن الكاتبة ترى من خلف الجدران وتتمتع بسمع خارق).


NEWS
الأخبار الكاذبة
والتلاعب بالحقيقة
INSTITUTE FOR
WAR & PEACE REPORTING
I W P R



القـدرة علـى التلاعـب بالحقيقـة. يمكـن فـي هـذا المجال اسـتذكار الفيلم الشـهير «واغ ذا دوغ» (Wag the dogللمخـرج بـاري ليفنسـون والـذي يتحـدث عـن رئيـس أميركـي عشـية الانتخابـات يتـورط فـي فضيحـة جنسـية.
متخصـص فـي العلاقـات العامـة وهـو روبيـرت دينيـرو يسـتعين بمنتـج سـينمائي وهـو داسـتن هوفمـان لإنتـاج قضيـة وهميـة تحجـب الأنظـار عـن الفضيحـة. وينتهـي الأمـر بالرجليـن بترويـج خبـر لحـرب وقعـت فـي بلـد وهمـي وتصويـر وقائـع مـن هـذه الحـرب.
وتتحـول الحـرب إلـى قضيـة وطنيـة أميركيـة عبـر التدخـل لانقـاذ جنـدي أميركـي سـقط فـي أيـدي الأعـداء. فيرتفـع منسـوب الانتمـاء للوطـن وينشـغل المواطنـون بقضايـا الأمـة والرايـة وصـورة البطـل.

إن مـا سـبق الإشـارة إليـه يمكـن تبينـه حقيقـة وتبيـن القـدرة علـى التلاعـب بالجمهـور فـي لحظـة الإنفعـال، وبالتالـي التأثيـر وشـحن النفـوس وزيـادة الإنقسـامات، مـن خـلال التوقـف عنـد المشـروع الـذي أنجـزه مخـرج نروجـي للتنبيـه إلـى تأثيـر الحـروب علـى الأطفـال، وتحديـداً الحـرب السـورية.

المخـرج أنتـج فيلمـاً قصيـراً فـي جزيـرة مالطا علـى أنه فـي سـوريا، وعلـى أنـه مشـهد واقعـي، يصـوّر طفـلاً سـورياً ينقـذ شـقيقته مـن رصـاص القنـاص، فـي تقليـد لمـا كان يتـم نشـره علـى شاشـات الفضائيـات وفـي الصحـف العالميـة، مـن مـواد صورهـا أنـاس عاديـون أو مواطنـون صحافيـون.
اللافـت أن الفيلـم خـرج مـن إطـاره حيث انتشـر بشـكل جنونـي علـى أنـه حقيقـة بـل أن بعـض وسـائل الإعـلام الغربيـة أكـدت علـى لسـان خبـراء علـى أن المشـاهد حقيقيـة[١٣] . الفيلـم هـذا يظهـر مـدى تعطـش المشـاهد لتصديـق كل مـا يقـدم لـه مـن دون تشـكيك. ودور وسـائل الإعـلام التقليديـة فـي منـح المصداقيـة لبعض المضاميـن مـن دون التحقـق ممـن يقـف خلفهـا. والخطـورة تكمـن فـي أن بعـض هـذه المشـاركات قـد لا تكـون بريئـة بـل تتـم عـن قصـد، لغايـات قـد تتـراوح بيـن تحقيـق مشـاهدة عاليـة وأجنـدات سياسـية أو مصلحيـة.

ويمكـن العـودة إلـى هـذا الفيلـم الـذي ضجـت بـه أغلـب وسـائل الإعـلام العربيـة كمـا الغربيـة والاطـلاع علـى مـا نشـره بهـذا الخصـوص موقـع هيئـة الإذاعـة البريطانيـة بـي بـي سـي .[١٤]

لهـذه الأسـباب وغيرهـا لا بـد مـن التحقـق مـن الأخبار، لا بـد مـن تحليلهـا والتثبـت مـن صحتهـا قبـل نشـرها. إن لـم يكـن للحفـاظ علـى صـورة وسـيلة الإعـلام نفسـها ومصداقيـة الإعلامـي، فحرصـاً علـى عـدم زيـادة مسـتوى التحريـض والعـداء والإنفعـال، نتيجـة أخبـار مفبركـة أو مضللـة أو خاطئـة.

مـا سـبق وأشـرنا إليـه فـي عنـوان الدقـة والوقائـع كأسـاس للأخبـار يفتـرض التعامـل بحسـن نيـة مـع المضمـون الإخبـاري الـذي يصلنا كمحررين ومؤسسـات إعلاميـة. لكـن مـا نحـن بصـدده الآن مسـألة مختلفـة تمامـاً، ويجـب ألا تغيـب عـن بالنـا عنـد التعامـل مـع الأخبـار الـواردة مـن مناطـق النـزاع.

وكمـا أشـرنا فـي العنـوان الأول الحقيقـة هـي أولـى ضحايـا الحـروب. قـد تكـون الحقيقـة هـي الضحيـة عـن غيـر قصـد. لغيـاب المعلومـات المؤكـدة ونتيجـة السـرعة أو الإندفـاع أو التمنّـي. كذلـك قـد تكـون الضحيـة بفعـل الاجتـزاء أو الفبركـة أو الكـذب.

كثيـرة هـي الأخبـار التـي عرفتهـا السـاحة السـورية وتـم التشـكيك بهـا أو اعتبارهـا فبركات صحفيـة دعائية. فـي بدايـة الحـرب السـورية نشـطت الفضائيـات العربية تحديـداً فـي نقـل صـورة مـا كان يحصـل فـي مناطـق مختلفـة. وكانـت أخبارهـا مصـادر للتحقـق أحيانـا مـن معلومـات حـول مواجهـات هنـا أو مجـزرة هنـاك.

١٣ - - فيديو الطفل السوري البطل الذي ينقذ أخته من رصاص قناص لا شكوك حول مدى صحته.

١٤ - فيديو الطفل السوري البطل زوره مخرج نروجي

استمر الحال هكذا حتى حصل الاختلاف بين فضائيتي الجزيرة القطرية والعربية السعودية على خلفية ما حصل في مصر عقب عزل الرئيس محمد مرسي وانتخاب الجنرال عبد الفتاح السيسي رئيسا للبلاد. حينها بدأت تغطية الفضائيتين تختلف تماماً حول الشأن المصري.

كانت الجزيرة تنقل أخبار تظاهرات متضامنة مع مرسي رافضة تولي السيسي مقاليد الحكم. فتسارع العربية إلى تصوير المناطق خالية من أي تحرّك أو تظاهرات. وهكذا برز هذا التباين بل التضاد في المضمون والوقائع التي باتت وكأنها مبنية على موقف نظام الحكم الذي تتبع له كل وسيلة. خسر المشاهد العادي الموضوعي والباحث عن الحقيقة ثقته بالفضائيتين. فإذا كانت هذه حال المشاهد، فكيف يكون الأمر بالنسبة للصحافي الذي كان يلجأ إليهما حين يحتاج للتثبت من معلومة!

فإن كانت هذه الأوضاع في مصر بعد كل ما شهدته من تغييرات ونشاط إعلامي أعقب الإطاحة بالرئيس حسني مبارك، وانتشار العديد من المراسلين العرب والغربيين في طول البلاد وعرضها، فكيف يكون الحال بالنسبة لسوريا؟

الوضع السوري في هذا المجال إذا عرضة لتلاعب قد تقوم به كل الأطراف وكل لمصلحته الخاصة أو مصلحة جماعته أو داعميه. من يملك التمييز إذا بين الحقيقي والملفّق. هذا الواقع يؤثر على مستوى التعاطف مع الضحايا، رغم أنه لا شأن لهم بما يحصل.
لا بد من التعامل بحساسية مع أخبار الحروب حتى لا يؤدي التلاعب بالحقيقة إلى الإضرار بالضحية وإفقادها رمزيتها. التضليل غالبا يؤدي إلى تحويل الأنظار عن حقيقة ما يحصل ويدفع الى تصور الأسوأ دوماً.

أفلام كثيرة تابعناها عبر شاشاتنا وتعاطفنا معها ومع ضحاياها. عندما يظهر بعضها على أنه غير حقيقي، ينتابنا شعور بالغضب. ومرد هذا الشعور بأن أحدهم تعامل معنا على أننا أغبياء، نصدّق بسهولة. بالتالي رد فعلنا قد يتحول إلى رافض لكل ما يتصل بما نسمعه او نشاهده. ما يعني أن الضحايا خسروا متعاطفا بسبب قصة مفتعلة أو مضخّمة.

بعض هذه الأفلام التي أشرنا إليها ضجت بها مواقع التواصل الاجتماعي. أفلام تتحدث عن مسارح تمثيلية تصور فيها الأحداث المزعومة. كما تناقل العديد من المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي صوراً تظهر تلاعباً بمسرح الجريمة أو تظهر ضحايا مفترضين بعد انتهاء جلسة التصوير، وهم ينفضون عن أنفسهم الغبار أو ملامح الموت.

هذا السلوك غير مقبول في الصحافة الإخبارية المحترفة، وهو يدخل في إطار التلاعب بالأخبار وتلفيقها بغاية التأثير على الرأي العام واستمالته. هذا الأمر يؤدي غالباً إلى الإضرار بالحقيقة وبالقضايا نفسها.

نقل صورة المعاناة كما هي من دون تدخل أو تلاعب هو ما يعزز مصداقية الصحافي والوسيلة الإعلامية. فالمسألة هنا ليست بانخراط هذا الصحافي بمعركة لخدمة مشروع طرف محدد. بل وجب أن يكون الهدف أولاً وأخيراً المادة الخبرية نفسها أو القصة الصحفية المبنية على وقائع وسياق حقيقي غير مفتعل أو مجتزأ أو منحاز.

نشرت صحيفة النهار اللبنانية بتاريخ ٢٤ تشرين الأول/أوكتوبر ٢٠١٢ ، خبراً على صفحتها الأولى حمل عنوان: «إيهاب العزي قطعوا أصابع يده بالسيف: لا تقتلوني أنا لم أفعل شيئاً» ويتحدث الخبر عن بتر أصابع مواطن لبناني يدعى إيهاب العزي على يد مجموعة تحمل السواطير وفي منطقة لبنانية ذات هوية سياسية محددة. وجاء هذا الخبر في وقت كان لبنان يعيش فيه توترات طائفية شديدة.

الخبر الذي تم نشره، ضحيته من طائفة محددة وهو يتهم طرفا من خلفية طائفية باستهدافه. سرعان ما تحول هذا الخبر الصحفي إلى مادة تناقلتها وسائل الإعلام وتمت مقابلة الضحية، الذي راح يسهب في رواية ما تعرّض له. وتم توظيف القضية سياسياً. سارع البعض إلى الاتهام فيما تبرّأ البعض الآخر من التهمة.

لم يطل الأمر كثيراً حتى تبين أن العزي لم يتعرض لهكذا اعتداء. إنما الذي حصل هو نتيجة خلاف بينه وبين صديقه، أدى إلى بتر أصابعه. ولأنه لا يملك بدل العلاج في المستشفى، زعم أنه ضحية اعتداء. حيث تتولى وزارة الصحة في لبنان غالباً كلفة علاج المصابين جراء مثل هذه الأحداث.

لو تفكر المراسلون قليلاً قبل نشر هذه الرواية، التي تحمل عناصر الفتنة، والتي تحرّض على رد الفعل. وهي تصور ضحية كان عائداً من عمله فتعرض للاعتداء من قبل مجموعة شبان غاضبين. اعتدوا عليه في منطقة معينة.

ومن الضروري هنا ملاحظة ما تحمله بعض المناطق من رمزية وخلفيات دينية أو سياسية. لبنان لا يزال يعيش ذيول حرب أهلية استمرت لفترة طويلة من الزمن وأدت إلى سقوط عشرات الآف الضحايا بين قتيل وجريح ومفقود. كل هذا يتطلب من الصحافة أن تقوم بعملها وفق أعلى المعايير حرصا على السلم الأهلي، وتجنبا لبث إشاعات او أخبار غير مؤكدة قد يسهم نشرها في إثارة الفتنة واندلاع أعمال عنف.

قد يسأل أحدنا عن أهمية هكذا مواد في تحقيق السبق الصحفي، وهو سؤال مشروع. ولكن عند الحديث عن السبق الصحفي لا بد من القيام بعملنا للتحقق من المادة. فهل هي حقيقية؟ هل سيكون لها تأثيرها؟ ما هي تداعيات النشر؟ هل يسمح الصحافي لنفسه بأن يتحول إلى لاعب على خط الإثارة بين الفرقاء للحصول على قصة، بغض النظر عن كلفة تداعياتها؟

على الصحافي أن يتدرب على مساءلة نفسه أولاً لينجح في طرح الأسئلة على الآخرين. فالصحافي المحترف يملك ميزاناً يقيس به كل ما ينشر. وهذا الميزان يكتسب دقة عالية كلما اقترب المراسل من ممارسة دوره وفق مبدأ الصحافة الحساسة للنزاعات. والتي ترتب عليه مسؤوليات تجاه المجتمع ومكوناته.

فهل السبق أهم من الحقيقة وأهم من إدراك تأثيرات هذا السبق وقياسها؟ هنا تكمن المعادلة الدقيقة، خلال عمل الصحافي في تغطية الحروب وأخبار الصراعات والمواجهات العسكرية.

هل صادفتك قصة أو خبر حول الأحداث في سوريا وجدته مفبركاً أو غير حقيقي؟ هل يمكن مشاركته معنا والحديث عن ردة فعلك حيال هذا الأمر ولماذا؟
....
....
....
....
....
....
....



INSTITUTE FOR
WAR & PEACE REPORTING











يبدو الحديث عن الصحافة الحساسة بالنسبة لمن هم في مناطق النزاع وتحت القصف، وكأنه رفاهية لا يملكون الوصول إليها. مع أنها ضرورة ملحة خصوصاً في ظل واقعهم هذا.

التعامل بحساسية مع عملية نقل الأخبار لمن يعيش النزاع لا يقلّ أهمية عمن هم خارجه. ونقل معاناة من هم في حالة الصدمة مسألة غاية في الدقة. صحيح أن من هم خارج تأثير الصراع يريدون صورة واقعية وحقيقية عما يحصل. ولكن هذه الصورة لا بد لها من معايير تلحظ تأثيرها على الضحايا أنفسهم.

في لبنان الذي عرف الحروب الأهلية والصراعات المسلحة على مدى سنوات طويلة، هناك صحافة تتمتع بهامش حضور كبير، وبقدرة تأثير ملحوظ. والصحافة اللبنانية كانت مدرسة بالنسبة للعالم العربي. بل أن أغلب مؤسسي ورواد الصحافة العربية كانوا لبنانيين. ولكن لا بأس من القول بأن هذا الحال كان في الماضي.

منذ بضع سنوات وفي ظل محاولات الإعلام التقليدي للخروج على الجمهور بقوالب جديدة وذاتية، برزت على الشاشات اللبنانية وفي الصحف، أسماء إعلاميين جدد، سطعت نجوميتهم.

زافين قيومجيان هو أحد هؤلاء النجوم، وهو شخصية معروفة في لبنان وخصوصا في الأعمال المسرحية. قد يبدو الأمر غريباً ولكنها الحقيقة. زافين يتم استحضاره غالبا في اسكتشات تتحدث عن صحافي يسأل طفلاً عمّا أحسّ به وهو يشاهد أهله يقتلون أو خلال معاناته من حالة محددة.

صحيح أن المشاهد المسرحية تبالغ بالنصوص لإضحاك المشاهدين ولكن الفكرة مستوحاة من بعض مقابلات قيومجيان مع بعض الضحايا، والأطفال منهم تحديداً. مع التنويه بخطورة الأمر على نفسية الأطفال وتأثيرات استرجاع الحالة على وضعهم النفسي تحديداً.

وقد شهدنا الكثير من هذه الحالات في لبنان، تحديداً عقب الهجمات الانتحارية التي تعرضت لها العاصمة بيروت، وتحديداً ضاحيتها الجنوبية، حيث ظهر أحد المراسلين يسأل طفلاً مصاباً في المستشفى عن حاله وشعوره بعد وفاة والدته وأقاربه. وبدا الطفل المصاب مغطى الوجه بالضمادات، وكان يجيب على الأسئلة من دون إدراك حقيقي وبصوت متقطع مصحوب بالبكاء.

هذه النماذج من المقابلات الصحفية مع الأطفال في حالة الصدمة تستدعي السؤال عما أضافته هذه المضامين للمادة الصحفية؟ هل وفرت معلومات حقيقية مفيدة؟ هل أغنت المضمون من حيث النوعية الخبرية؟ لو لم يتم عرض هذه المقابلات هل كان الموضوع سيتغير؟

المضمون الوحيد الذي أضافته هذه المقابلات من دون شك هو زيادة منسوب الإثارة، واللعب على وتر العاطفة. بالتالي ما جرى يقارب استغلال الطفل من أجل زيادة نسبة المشاهدين.

ولما كان البعض يعتبر لبنان مدرسة صحفية، وجب التنبيه إلى أن هذا السلوك ليس فيه من المدرسة شيء، إلّا الطفل المعنّف ربما.

تجمع آراء الخبراء النفسيين على ضرورة تجنب مقابلة الأطفال ضحايا الصدمات حتى لو تم الاستحصال على موافقة ذويهم. ومن الأفضل في حال كانت المقابلة ضرورية ألا تكون مباشرة عقب الحادثة، مع التشديد على ضرورة إجرائها وفق شروط محددة وإلا فمن الأفضل الاستغناء عنها.

١- قبل مقابلة أي ضحية وخصوصاً الأطفال ضع في

الحسبان أولاً حتمية عدم تعريضهم للأذى من خلال سؤالهم عن وقائع ما شهدوه من عنف، لأن إجابتهم ستدفعهم لمعايشة نفس التجربة.

٢- - لا تضع أسئلة توجيهية، خصوصاً عند التعامل مع الأطفال أو الأشخاص البسطاء. من الأفضل سؤالهم: ماذا سمعتم؟ أو ماذا حصل؟

٣- إن كنت تقابل طفلاً، لا تخاطبه من أعلى، لا تنحني نحوه. بل إنزل إلى مستواه، على مستوى نظره.

٤- لا تقاطع الضحية إن استرسلت بالكلام ولا تستعمل لغة معقدة أو مصطلحات علمية أو اختصارات. في حالة الصدمة قد لا تكون الضحية بكامل وعيها وإداركها.

٥- دع الضحية تصيغ روايتها وحدها، لا تدفعها لقول ما تريده أنت، ولا تقدم مصطلحات أو كلمات محددة لتتبناها الضحية.

٦- من الضروري الاستحصال على إذن من الأهل للمقابلة.

٧- من الأفضل إجراء المقابلة بوجود أحد أفراد العائلة، وبعد مراجعة طبيب نفسي.

٨- وتبقى النصيحة الأهم، عدم الركون أو التسليم بكل ما جاء في مقابلة الضحية، بل مقارنة الأقوال مع الوقائع وشهادات أخرى لمطابقتها.

٩- أبلغ الأطفال أو الأهل عن كون المقابلة ستنشر. كن واضحاً في هذا المجال، لأن بعضهم يكون غير مدرك لمسألة النشر والتعليقات وردود الفعل.

١٠- احترم رغبة الطفل أو الأهل بعدم الكلام أو التصريح.

١١- تجنب سؤال الأطفال عن الموت أو عن الألم.

١٢- إبحث عن مكان هادئ لإجراء المقابلة، بعيداً عن الضجيج أو أمكنة تذكّر بالحادثة أو الموضوع.

النقاط المذكورة أعلاه مستوحاة من أكثر من مصدر منها كتيب أخلاقيات جمعية الصحفيين المحترفين،[١٥] مركز دارت للصحافة والصدمات[١٦]، واليونيسيف.[١٧]

ولا تختلف المحاذير الخاصة بالأطفال في حالة الصدمات عن تلك المتعلقة بالكبار، إلا في التفاصيل المتعلقة بعدم قدرة الأطفال على إيصال الفكرة بوضوح، أو الاستحصال على موافقة الأهل.

وطالما بدأنا بلبنان كمثال، يمكن التوقف عند تجارب عدة تفتقد لكل المعايير المطلوبة في الصحافة الحساسة.

برنامج «كلام الناس» هو برنامج حواري سياسي على شاشة المؤسسة اللبنانية للإرسال، كان يقدمه مارسيل غانم وهو أحد أبرز الإعلاميين اللبنانيين. خصص البرنامج حلقة لـ«مخطوفي أعزاز» وهم مجموعة من الرجال، تم احتجازهم بتاريخ ٢٢ أيار/مايو ٢٠١٢، في سوريا بعد عودتهم من زيارة الأماكن المقدسة في إيران، عبر تركيا. واستمر احتجازهم نحو سنة وسبعة أشهر.

رفع الخاطفون حينها مطالب عدة من بينها مطالبة «حزب الله» بالإنسحاب العسكري من سوريا. كما اكتسبت القضية بعداً داخلياً لبنانياً جرى توظيفه في إطار الإنقسامات والاصطفافات الطائفية اللبنانية. وتعامل الإعلام في لبنان مع القضية إنطلاقا من الخلفية الدينية لأفراد هذه المجموعة.

فبدا وكأن القضية هي قضية جماعة طائفية لا قضية وطنية، وأصبحت الخلفية الدينية لهؤلاء هي أساس أي تحرك. وهذا النوع من التغطيات يخالف كل أسس الصحافة الحساسة في النزاعات التي لا تركز على الضحايا بمعزل عن خلفياتهم الدينية.

[١٥] - مدونة قواعد السلوك من جمعية الصحافيين المحترفين
[١٦] - دليل موجز حول مقابلة الأطفال من مركز دارت للصحافة والصدمات
[١٧] -إرشادات للصحافيين حول تغطية أخبار الأطفال ومقابلتهم من اليونيسيف.

استضاف مارسيل غانم بعض أفراد تلك المجموعة على الهواء مباشرة، وعقب إطلاق سراحهم ببضعة أيام فقط. وطرح غانم عليهم أسئلة محددة، عمن يعتقدون أنه يقف خلف خطفهم من جهات، وعما حصل معهم، وكيف أمضوا فترة احتجازهم ومعاملتهم، والكثير من التفاصيل.

وكان بين ضيوف غانم أخصائياً نفسياً تولّى تحليل شخصية كل منهم على الهواء مباشرة. من دون احترام لخصوصية المريض، ومن دون الأخذ في الحسبان أعراض متلازمة ستوكهولم[١٨] . ولا حتى احتساب الضرر الذي يمكن أن يلحق بهؤلاء بناء على توصيفه من قبل أخصائي نفسي.

ما هي ملاحظاتك على هذه المقابلة وغيرها من المقابلات التي تم ذكرها في هذا الفصل؟ كيف يمكن التعامل مع هكذا قضايا من وجهة نظر الصحافة الحساسة للنزاعات؟ نرجو الإجابة على هذه التساؤلات من وحي ما تم مشاركته تحت هذا العنوان:

....
....
....
....
....
....
....
....
......

[١٨] - تعريف مصطلح متلازمة ستوكهولم من موقع هيئة الإذاعة البريطانية



أخلاقيات الصورة،
الدماء والأشلاء

INSTITUTE FOR
WAR & PEACE REPORTING






أخلاقيات الصورة، الدماء والأشلاء

في ٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥، تعرض مقر صحيفة شارلي إيبدو في باريس لهجوم إرهابي مسلّح[19]، أودى بحياة ١٢ شخصاً. أعلن تنظيم القاعدة في اليمن مسؤوليته عن الهجوم [20] في تسجيل صوتي أصدره عقب يومين.

اللافت في ما جرى هو تغطية وسائل الإعلام الغربية وخصوصاً الفرنسية لهذا الهجوم. لم تظهر صورة فيها دماء الضحايا أو الأشلاء على الشاشات أو على غلافات المجلات والصحف والمواقع الألكترونية. كان لافتاً هذا التعامل الأخلاقي مع حرمة الموت ورهبته رغم مأساوية الجريمة وفظاعتها.

لم تتم مشاركة أي صورة من مكان الجريمة، ما عدا صورة الشرطي الذي أطلق المسلحان النار عليه في الشارع. وقد رصدته كاميرا أحد المواطنين. وبعدها لم يتم نشر أي صورة تظهر مواقع الإصابات.

الثناء على هذا السلوك لا يأتي من عدم، خصوصاً أننا نشهد منذ فترة الكثير من المشاهد الدموية على شاشاتنا. ولا نتحدث هنا عن أفلام العنف والإثارة، بل عن العنف الحقيقي الواقعي الذي اعتمدته االتنظيمات المصنّفة إرهابية. ووفق استراتيجية الترويج[21] التي اعتمدها تنظيم داعش أو الدولة الإسلامية في العراق والشام.

شهد لبنان موجة من التفجيرات[22] بدأت بمحاولة اغتيال الوزير مروان حمادة الذي نجا بأعجوبة وأعقبها جريمة اغتيال رئيس الحكومة رفيق الحريري. توقفت لبعض الوقت ولكنها عادت مع اندلاع أعمال العنف في سوريا.

الجامع بين هذه التفجيرات هو البث المباشر الذي كانت وسائل الإعلام اللبنانية تلجأ إليه من موقع التفجير. كان المراسلون يسارعون إلى المكان وينطلق المصورون بكاميراتهم بحثا عن جريح أو أدلة أو حتى أشلاء.

وهو ما كان يظهر على الهواء مباشرة. بغياب أي حماية لموقع الجريمة وفي ظل تخبط كانت تعيشه الأجهزة الأمنية اللبنانية. كل هذا رغم اعتبار البعض أن الصحافة اللبنانية هي الرائدة في العالم العربي. هذا الواقع تناوله الدكتور في علم الجريمة عمر نشابة في مقال نشره تحت عنوان: لم يتغيّر شيء غياب مهنيّة التحقيق.[23]

صور الأشلاء والدماء كانت دائماً حاضرة خلال النقل المباشر أو اللاحق. وهذا الأمر كان يحصل أحيانا في وضح النهار، في أوقات يكون الأطفال مسمرين أمام شاشة التلفاز. حتى أن بعض وسائل الإعلام كانت تلحق بالجرحى إلى المستشفيات.

وفي أحيان كثيرة من دون مراعاة لخصوصية أو حراجة موقف أو وضع الجريح النفسي. بالنسبة للصحافيين الصورة هي الأهم. قصة المعاناة تحقق التفاعل المطلوب.

هل تذكر حادثة تابعتها عبر وسائل الإعلام واعتبرت ما تخلل عملية بثها غير مقبول؟ هل تابعت مشاهد فيها عنف ودماء على الشاشة من دون تحذير من وجود مشاهد عنيفة؟ إن لم يحصل هل تستطيع إجراء بحث عن هكذا عمل ومشاركته معنا؟

....

....

....

....

....

[19] - وقائع الهجوم الدامي على مجلة «شارلي إيبدو» في قلب باريس- موقع فرنسا ٢٤
[20] - قاعدة اليمن تتبنى الهجوم على شارلي إيبدو- موقع الجزيرة
[21] -وزارة إعلام داعش... منظومة الترويج الفني والحرب النفسية- موقع العربي الجديد
[22] - تسلسل زمني لعمليات الاغتيال التي طالت شخصيات لبنانية من موقع العربية
[23] - لم يتغيّر شيء: غياب مهنيّة التحقيق صحيفة الأخبار.

في ٢٠ تشرين الأول/أوكتوبر ٢٠١١، تم أسر الرئيس الليبي معمر القذافي وقتله. وتم نشر صورة الرجل على الصفحة الأولى للعديد من الصحف العالمية، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، بوجهه المغطى بالدماء[٢٤] ، وبعض مشاهد التنكيل به[٢٥] ، في العديد من وسائل الإعلام العالمية. وهو سلوك غير معهود في التعامل مع هكذا أحداث.

صورة القذافي تلك أثارت سجالاً. بين من اعتبر في نشرها تعدٍ على الخصوصية[٢٦] وحرمة الموت وبين من دافع عن حق النشر[٢٧] . فما الذي يبرر نشر صورة رجل ميت وعلى وجهه الدماء وآثار الكدمات؟ وحتى إعادة بث مقاطع فيديو تظهر كيف تم التعامل معه قبيل قتله وعقب مقتله.

هذا السؤال يكتسب أهميته لأن من قام بعملية النشر هي صحف ومجلات عالمية ذات تاريخ عريق في العمل الصحفي. ولا نتحدث هنا عن صحف تسعى خلف الأخبار المثيرة من دون اعتبار للمعايير والمحاذير الأخلاقية. ولا عن فضائيات عربية أو مؤسسات إعلامية عربية قد تكون على عداء مع الرجل أو لديها أجندات غير معلومة ربما.

العديد من المراسلين الصحفيين العرب وفي مناسبات عدة ولدى سؤالهم عن رأيهم في هذا السلوك من الإعلام الغربي، وهو سلوك لم يتكرر عند التعامل مع أحداث عنف أخرى، أعربوا عن اعتقادهم أن السبب يعود إلى وجود رغبة بإظهار الطبيعة العنيفة عند العرب. هل توافق على هذه النظرية؟ ولماذا؟

....

....

....

....

....

السجال الذي دار حول مسألة نشر صورة القذافي القتيل، هو نفسه الذي دار على خلفية نشر صورة الطفل السوري إيلان [٢٨] الذي قضى غرقاً وهو في سن الثالثة، عند الشواطئ التركية خلال رحلة هروب عائلته من سوريا على متن قارب. على اختلاف المقارنة وظروف الوفاة تبقى المسألة الأخلاقية حاضرة بقوة وهي موضع انقسام.

هناك من يعتقد أن لهذه الصور أهمية لا يمكن تجاهلها وأن نشرها هو من واجبات العمل الصحفي، وهناك من يسأل عمّا إذا كان لهذا النشر تأثيره الحقيقي فعلاً، وينطلق من مقاربته للأمر من حالة الاعتياد واللامبالاة التي وصلها الأمر مع تكرار نشر هكذا مشاهد حتى فقدت تأثيرها.

ويقول البعض أن قرار نشر هكذا صور مرتبط بكل حالة بمعزل عن غيرها من الحالات. فهي مسألة أخلاقية احترافية. وطالما أن لا قانون يمنع هذا الأمر فالمسألة هنا تقع ضمن خانة الأخلاقيات، بالتالي المنطقة الرمادية من العمل الصحفي.

فقرار نشر صورة الزعيم الليبي معمر القذافي يكتسب أهميته من موقع الرجل وتاريخه وتأثير نشر هذه الصورة والرسالة التي تحملها كنهاية لديكتاتور كما وصفه بعض المراسلين الغربيين والعرب. وهو قرار قد يراه مبرراً رؤساء التحرير في العديد من الصحف حول العالم حتى في حالات مماثلة فيما لو وقعت وطاولت شخصيات غربية أو عربية أو عالمية. لأن المسألة تتصل بالشخص.

أما قرار نشر صورة الطفل إيلان فيأتي ضمن الإحساس بضرورة التنبيه مما يحصل في هذا المجال. من تهريب عبر البحر في ظل ظروف قاسية تنتهي غالبا بطريقة مأساوية. وهي مأساة مستمرة منذ سنوات طويلة في مناطق عدة، هجرة عن طريق البحر بشكل غير شرعي هرباً من الحرب أو بحثاً عن فرصة عمل في بلد أجنبي.

رد الفعل العالمي على قضية الطفل إيلان ما كان ليحصل بالشكل نفسه بغياب الصورة. الصورة هنا كانت عاملاً أساسياً في دفع الرأي العام العالمي إلى رفع الصوت ضد ما يحصل في سوريا وفي غير مكان في العالم.

[٢٤] - القذافي ميت: صور الصفحة الأولى من موقع الغارديان
[٢٥] - إنزال القذافي من صندوق الشاحنة وهو على قيد الحياة من موقع الغارديان
[٢٦] - حتى معمر القذافي يستحق خصوصية في موته بقلم مارك لاوسن
[٢٧] - نعم نعم نعم، نشر صور وفاة القذافي أمراً مبرراً بقلم روي غلينسلايد
[٢٨] - صور صادمة لطفل سوري غريق تظهر معاناة اللاجئين

صورة الطفل إيلان لا دماء فيها. هي صورة تجسد الموت بفعل الغرق، صحيح ان الحرب هي السبب. لكن لا قاتل هنا. فقط ضحية. طفل يبدو وكأنه في منامه الأخير. يعيش حلم الوصول إلى بر الأمان.

ومقابل صورة إيلان تحضر صورة الطفل عمران من حلب[٢٩] . عمران كان في السنة الخامسة من عمره، حين ظهرت صورته على أغلب أغلفة الصحف العالمية والمواقع الألكترونية والفضائيات الإخبارية. بوجهه الذي تغطيه الدماء في سيارة الإسعاف ينتظر من يهتم بمعاينة جروحه.

في قصة عمران تختلف الصورة. صحيح أن عمران لا يزال حياً، ولكنه عرف الموت. وكأنه دفن حياً وعاد من بين الأموات. صورة إيلان على رغم تأثيرها إلا أنها كانت صرخة بوجه الحرب. أما صورة عمران فهي صورة ضحية تم تحديد هوية المرتكب المسؤول عنها.

هذه الصورة رغم قوتها، تحولت أيضاً إلى سجالية. وبعيدا عن الحديث عن تلاعب بالمشهد أو توظيف سياسي، وهي مسألة تقع في إطار الدعاية والبروباغندا ولسنا هنا بصدد التحقيق في خلفية الصورة رغم أهمية هذا الموضوع، إلّا أننا بصدد التركيز على مبدأ النشر.

في زمن مواقع التواصل الاجتماعي والمواطن الصحافي، أصبحت عملية النشر أسهل. وأصبح المواطن على تماس مع صور العنف والدماء بشكل مكثف، ساهمت كاميرا الهواتف الجوالة بانتشارها لسهولة المشاركة والتحميل. هذا الأمر يشكّل تحدّيا أساسياً بالنسبة لوسائل الإعلام. فماذا يعني أن تمتنع هذه الوسائل عن نشر هذه الصور التي شاهدها المواطن عشرات المرات ربما، قبل أن يقرأ الخبر أو يتابع تفاصيله على موقعها الألكتروني أو عبر شاشتها.

كيف لوسائل الإعلام ان تجتذب القارئ أو المشاهد إن كانت تقدم مادة يجدها مصحوبة بالصور على حسابات أشخاص آخرين؟ ماذا يمكن للإعلام أن يقدم إن كان المواطن قد تابع الأخبار والصور والتفاصيل عبر حسابات لا مسؤولية قانونية أو أخلاقية تحكمها. هنا تكمن المنافسة أو أصل المقاربة.

إنه الإعلام الجديد الذي أصبح يشكل التحدي الأصعب بالنسبة للإعلام التقليدي في مسعاه لمواكبة العصر واستعادة الجمهور. وفي ظل هذا النهج يكتسب مفهوم الصحافة الحساسة للنزاعات أهمية قصوى، حيث لا قوانين تمنع نشر الصور على دمويتها بل أخلاقيات العمل الصحافي التي تصبح هي الفيصل بين النشر وعدمه.

[٢٩] - مقابلة تلفزيونية مع الطفل السوري عمران دقنيش- موقع سي أن أن

قصص الحرب، الإنسان ضحية أو بطل

INSTITUTE FOR
WAR & PEACE REPORTING








هي القصة دوماً. كيف تجذب القارئ أو المشاهد؟ قصص الحرب يجب أن تكون قصص الإنسان لا السلاح. يجب أن تحضر الحياة بكل تفاصيل في التغطية الحساسة للنزاعات.

أغلبنا يشعر بالضعف عند سماع قصة تتم روايتها بطريقة جذابة. علاقتنا بالقصص تعود لتلك الوجوه المحببة على قلوبنا. بعضنا عرف القصة التي كان يرويها وجه جدّة أو جدّ أو أب أو أمّ. تلك هي علاقتنا الأولى بالقصة. كما عرفت البشرية القصة مع الديانات والمعتقدات، والتراث والتاريخ.

وما بين سنابشات وانستاغرام وواتساب وفايسبوك وغيرها، يبدو مصطلح القصة حاضرا بقوة، عبر قوالب محددة، يمكن اعتمادها لانتاج القصص.
البحث عن زوايا جديدة وقوالب حديثة لتقديم القصة الصحفية أصبح الشغل الشاغل لكل العاملين في هذا المجال، كما للعاملين في مجال تقنيات الشبكات الاجتماعية والمواقع.
اختلف أسلوب تقديم القصة ربما لكن المبدأ واحد. لم تعد القصص كما في زمن الحكواتي، يتوسط الجمع في السهرات ويبدأ بقص روايته، وتطول الرواية والجمهور شاخص الأنظار، يستمع بإمعان ويتفاعل مع القصة ولا يشغله عنها شيء. رغم بساطة مكوناتها. راو ورواية.

اليوم المسألة أكثر تعقيداً بكثير. تغيّر إيقاع حياتنا، أصبح أكثر سرعة. لم يعد الحكواتي وحده مصدراً أو وسيلة لتمضية الوقت. هناك الكثير من وسائل الترفيه المتاحة والمتنافسة في ما بينها، من سينما إلى راديو إلى تلفزيون إلى جهاز كمبيوتر فهاتف ذكي.

وحتى هذه الوسائل تحمل في ذاتها ومن ضمنها مواد مختلفة بحسب المؤسسات والجهات والتخصص والمضمون. إضافة إلى الشكل والقالب. بين مسموع ومصور وألعاب، وبين سياسي وثقافي وترفيهي.

وعي كل هذه التحديات وتأثيرها على القصة من حيث الشكل والبنية مسألة بالغة الأهمية. فغاية القصص ليس بإنتاجها بل بقدرتها على الوصول إلى الجمهور الأوسع. أما في ما يتعلق بالصحافة الحساسة للنزاعات فالقصة هي الإنسان بكل القوالب والأشكال المتاحة.

ويبقى من بين القوالب الأكثر جذباً حاليا هي القصص المصورة، حيث لا تحتاج المتابعة لجهد كبير. الفيديو كما يجمع العاملون في هذا المجال هو الوسيلة الأسرع بالوصول، والإنتشار. ويبقى المضمون المناسب والصادق والمختصر هو الأفضل على الإطلاق.

يبقى أنه وعند الحديث عن القصة من منظور الصحافة الحساسة للنزاعات، لا بد من التركيز على المظاهر التي قضت عليها الحرب بدل الحديث عن تقدم عسكري من هنا أو من هناك. التغطية الحساسة هنا هي التي تتناول قضايا المناطق المحاصرة من حيث معاناتها لا حول طريقة اجتياحها.

وتبدو الإشارة إلى إنجازات إنسانية في ظل الصعوبات الكثيرة، أكثر جاذبية من الحديث عن المآسي. لأن الحياة أصبحت سوداوية بما يكفي. وحجم الأخبار التي تتحدث عن الحروب والاقتتال والعنف والضحايا أصبحت أكثر بكثير من أن يحتملها إنسان.

لذا ومن خلال ملاحظة تراجع تفاعل القراء مع أخبار المآسي، بحيث أن أخبار الأحداث في سوريا

لـم تعـد تثيـر اهتمـام القـراء، بعدمـا طـال أمدهـا. كان لا بـد مـن محاولـة جديـدة وجديـة لإيجـاد زاويـة اهتمـام بالشـأن السـوري وبأخبـار المواطـن السـوري المقيـم والنـازح واللاجـئ.

كان لا بـد مـن قصـة جديـدة. قصة تتحدث عما يسـتطيع الإنسـان إنجـازه حيـن تتوافـر الإرادة. لـذا وبعدمـا نشـرنا العديـد مـن القصـص التـي تناولـت ظـروف الاعتقـال والتظاهـرات والأحـداث الأمنيـة والقصـف والمـوت. توجهنـا إلـى قصـص الأحيـاء.

روايـة قصـص الأحيـاء ومـا يدفعهـم للتمسـك بالحيـاة فـي هـذه الظـروف الصعبـة لا بـد أن يبعـث علـى الأمل. فكانـت قصـص علـى مثـال في الغوطـة[30] مطبـخ للفقراء . هـذه المدونـة تتحـدث عـن توفيـر السـيدات المكونـات الأساسـية لوجبـات مخصصـة للفقـراء، بمبـادرة فرديـة.

هكـذا قصـص تحتـاج للتركيـز علـى الحيـاة بمواجهـة المـوت. علـى الإحسـاس مـع الآخريـن وتعزيـز التفاعـل الاجتماعـي والروابـط الإنسـانية.

وعندمـا نقـول قصـص الإنسـان فنحـن نتحـدث عـن أنسـنة القصـة. والتـي يمكـن أن تكـون قصـة عـن الحيوانـات الأليفـة ومعاناتهـا فـي ظـل مـا يحصـل فـي سـوريا. مثـال علـى ذلـك قصـة : الحيوانـات الأليفـة فـي سـوريا مـن ضحايـا الحـرب أيضـاً [31] . هـذه القصـة تتنـاول زاويـة قـد تغيـب عـن كثيريـن عنـد الحديـث عـن الحـرب ولكنهـا قصـة حقيقيـة ومؤثـرة تحتـاج مـن يرويهـا ويقدمهـا فـي قالـب جـذاب سـريع وخفيـف.

مثـال علـى ذلـك قصـة مغنـي الثـورة صاحـب أغنيـة «إرحـل يـا بشـار» ابراهيـم قاشـوش الـذي وجـدت جثتـه كمـا قيـل وقـد انتزعـت حنجرتـه. وقـد تضاربـت القصـص حـول إن كان هـو صاحـب الأغنيـة فعـلاً أم عبدالرحمـن فرهـود. كمـا عنونـت مجلـة جـي كيـو (GQ): القصـة التـي لا تصـدق حـول مغنـي الثـورة السـورية الـذي يظنـه العـال ميتـاً[32] . هـذا التضـارب أسـهم فـي زعزعـة الثقـة بـكل مـا نشـر حول قاشـوش ومهـد كمـا ورد فـي المجلـة لروايـة مقتلـه علـى يـد المعارضـة السـورية المسـلحة نفسـها.

هـذه القصـة وإن بـدا أنهـا تحمـل فـي مـا تحمـل مـن تشـكيك بقصـة محـددة، لكنهـا تكتسـب أهميتهـا فـي روايـة القصـة. بطـل أم ضحيـة؟ روايـة حـول المـوت والحيـاة الهجـرة. هـي قصـة تتضمـن الكثيـر مـن العناصر فيهـا البحـث عـن معلومـة محـددة وفيهـا التحقـق مـن روايـة. فيهـا مقابـلات ومتابعـات وفيهـا يحضر المواطـن السـوري، ضحيـة الحـروب والنزاعـات.

قصـص الحـرب والحـب يقـول البعـض، قصـص المـوت والحيـاة، اليـأس والأمـل. الصحافـة الحساسـة للنزاعـات تسـعى لتكريـس هـذه المرادفـات، بحيـث تحضـر الصـورة الحسـنة مـع تلـك الصـورة المأسـاوية. الحساسـية هـي مـا يتيـح لنـا النظـر إلـى الأمـور بأمـل ونظهـر هـذه الصـورة فـي انتاجاتنـا.

هـل مـن قصـة صادفتـك يمكـن أن تتحـول إلـى مضمـون إيجابـي فـي هـذا المجـال؟ شـاركها معنـا:

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

[30] - في الغوطة مطبخ للفقراء- من موقع حكايات سوريا
[31] - الحيوانات الأليفة في سوريا من ضحايا الحرب أيضاً-موقع حكايات سوريا
[32] - القصة التي لا تصدق حول مغني الثورة السورية الذي يظنه العال ميتا- بقلم جايمس هاركن- مجلة جي كيو



INSTITUTE FOR
WAR & PEACE REPORTING






مقابلة كافة الفرقاء، المصادر والوثائق

في الحروب وخلال النزاعات والأحداث، يصبح من الصعوبة بمكان التنقل بين المناطق لإجراء المقابلات مع الأفرقاء المتحاربين. كما يصبح أصعب الوصول إلى مصادر الأخبار ومواقعها والوثائق التي تؤكدها أو تنفيها.
ولكن الصحافة الحساسة للنزاعات تتطلب بذل الكثير من الجهد للوصول إلى الحقيقة وتغطية القصة من كافة جوانبها. فحدث ما قد يكون منعزلاً أو مرتبطاً بسلسلة أحداث يتطلب تحديد الأمر متابعة كل الفرضيات والخيوط.
سؤال بديهي يحضر عند تغطية الحروب، بين القاتل والضحية أين تقف الصحافة الحساسة للنزاعات؟ خصوصاً أن الصحافة التي نتحدث عنها يرتكز مفهومها على التعامل مع الحروب والنزاعات.

أولاً الحرب هي شكل من أشكال النزاعات تطور ليتخذ مساراً تصاعدياً. لا يمكن للصحافة هنا أن تهمل تطور هذا الصراع حتى وصل إلى ما وصل إليه. كيف أصبح العنف هو وسيلة لتسوية النزاع؟ هل يمكن العودة إلى مرحلة ما قبل الاقتتال؟ هل تتم تسوية النزاع بإلغاء أحد أطرافه. وما كلفة هذا الأمر؟

السلام يصنعه المتحاربون. عندما ينتصر فريق على آخر تسفر المعادلة عن رابح وخاسر. والخسارة بنتيجة الحرب كما الربح يخلّفان الكثير من الضحايا والدمار والخسائر. هل يمكن للصحافة أن تقوم بأكثر من نقل للأحداث. هل تضع خارطة طريق توضح المسار الطويل لما جرى وصولاً إلى مرحلة الاقتتال فتصور للحلّ.

مقابلة كافة الفرقاء خطوة لا بد منها، بحيث لا يتم تغييب أي شهادة في القصة. القصة المتوازنة هي التي لا تقدم أحكاماً مسبقة. وهي القصة التي تتيح لكل متهم فرصة تقديم أدلّته أو حجته أو الوثائق التي يملك دعماً لموقفه. بالتالي القصة ليست نقل رأي القاتل أو الضحية. ففي الحروب هناك قتلة وضحايا على كافة الجبهات والمحاور. هل تستقيم القصة من دون رأي أحدهما؟

لم يكن العمل في سوريا وفق مبدأ الصحافة الحساسة للنزاعات أمراً متاحاً. أولاً لصعوبة التنقل بين مناطق نفوذ الأطراف المتحاربة. ولتعدد هذه الأطراف وقياداتها واختلاف أجنداتها ومشاريعها. هذا الجهد يتطلب عملاً جماعياً وهي فكرة غير قابلة للتحقيق في ظل الوضع الراهن.

لذا وجب تحديد وتوثيق أسباب النزاع الداخلي أولاً. وعزله عن العوامل الخارجية الإقليمية والدولية. وهذا يتطلب مقابلة مصادر خارجية والبحث عن معلومات موثوقة ودراسات. يتيح هذا الفصل تأطير المشكلة وفهمها تماماً. ومن دون فهم دقيق لا يمكن الخوض في أي مسألة فما بالك بقضية شديدة التعقيد تتداخل فيها كافة العوامل.

إن كان التنقل بين الأطراف للحصول على حديث صحفي غير متاح، فما بالك بالبحث عن المستندات والوثائق والإحصائيات الدقيقة؟ منذ اندلاع الحرب في سوريا تم اتلاف العديد من الملفات والوثائق عن قصد أو عن غير قصد. وبغياب الوثائق يصبح التعويل منصباً على تسوية تحفظ حقوق الأطراف والمواطنين.

إجراء إحصاء حقيقي لأعداد النازحين واللاجئين غير ممكن حالياً. بفعل وجود العديد من المفقودين أو الهاربين أو المخطوفين والمعتقلين، وبعضهم تم تعداده بين القتلى، وتبين لاحقاً أنه انقطع التواصل بينه وبين عائلته فظنهم قتلى كما ظنّوه.

الوصول إلى بعض المناطق غير ممكن بفعل وجود ألغام أو معارك، أو تم تصنيفها كمناطق عسكرية. تحديد فرقاء النزاع المحليين بين معارضة وموالاة في مناطق النظام، الجيش الحر والفصائل المختلفة والجماعات التكفيرية المسلحة. هل يمكن لهؤلاء أن يتوصلوا لتسوية تحجب دماء من بقي على قيد الحياة؟ هل يرغبون بذلك؟

كيف يمكن التوصل إلى هذا الأمر؟ أليس عبر نشر القصص التي تلقي الضوء على الحلول المرتجاة، وتلك التي تشجع على اعتماد الحوار كوسيلة لحل النزاعات.

هل يمكن إشراك المجتمع الدولي أو دفعه للعب دور كعامل مساهم للوصول إلى اتفاق سلام. كيف نستطيع مخاطبة الرأي العالمي وحثه على الضغط على حكوماته للعمل على وضع حد للعنف. هل بدفعه إلى الملل من متابعة أخبار القتل والدماء والمجازر بغياب أي أخبار عن أمل بالتوصل إلى حل يرسي أسساً تحفظ للجميع كراماتهم من دون غالب أو مغلوب، يسهم في صياغته أو الموافقة عليه جميع المعنيين بهذا الشأن؟

ويبقى التشديد على أن العمل الصحفي يتطلب الكثير من الموضوعية والدقة في نقل الوقائع. ولا بد من الإقرار باستحالة القول بحياد الصحافي، بل المطلوب منه أن ينحاز إلى الإنسان أولاً وأخيراً وإلى حق هذا الإنسان في العيش الكريم والحر. وحرص الصحافي هذا لا بد من ترجمته عبر عمله في نقل أخبار المجتمع وأهله بما يضمن رفاه هذا المجتمع.

والحرص على نقل أخبار المجتمع، هي في القدرة على توفير المساحة العادلة لكل طرف للتعبير عن رأيه، في ما يحقق هدف الصحافة الحساسة للنزاعات. فهل يمكن تصور قصة تغيب عنها رواية طرف من أطرافها للأحداث. بل الاكتفاء بتصويره وفق ما نقل عنه خصومه من أخبار، قد تكون بمجملها اتهامات تهدف في ما تهدف إلى الإساءة وحرف المسار عن الحقيقة المنشودة أو الحل المرتجى.

من المهم في مكان فهم النزاع والإحاطة به تماماً لعرضه أمام القارئ أو المشاهد. ولا يمكن تحليل نزاع من دون معرفة أدوات تحليل النزاعات[٣٣]. لذا وجب على الصحافي وعند التعامل مع مسألة بهذه الحساسية والخطورة والأهمية حيث يتوقف عليها مصير شعب ما، ألا يتعامل مع المادة الخبرية التي بين يديه بخفة، أو تحت تأثير أو بفعل تعصب.

أكتب عن تجربة شخصية عشتها وشعرت خلالها بتأثير المحيط والبيئة على مضمون ما تكتب. حاول التركيز على الجوانب التي ساعدك هذا الفصل على التعرف عليها وإن كان قد تكون لديك رؤيا مختلفة عن السابق:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[٣٣] - أدوات تحليل النزاعات- سيمون مايسون وساندرا ريتشارد- الوكالة السويسرية للتنمية والتعاون.



الخلاصة

الحوار هو المدخل إلى حل النزاعات. والحوار الصحفي أو القالب الذي يمكن أن يجمع كل مهارات الحوار والبحث والتوثيق والتحقق والموضوعية والمصطلحات الدقيقة هو ما يصنع الصحافة الحساسة.
السلام يصنعه المتحاربون، والتسويات التي تحفظ حقوق المواطنين، هي أهم ما يمكن للصحافة الحساسة للنزاعات أن تعمل من أجله. نعم قد يتحول الصحافي الملتزم بهذا النهج إلى مناصر للسلام بل مدافع عنه. كما ينطلق العمل الصحافي من مهمة العمل على مواجهة الفساد من أجل الصالح العام أو للدفاع عن قضايا العمال والمال العام والصحة والبيئة. يمكن للصحافي بل ربما من واجبه أن يعمل لوضع حد للحروب والاقتتال وهدر الدماء.

نتيجة كل ما سبق وبفعل ما تم عرضه من نقاط يمكن القول أن الصحافة الحساسة للنزاعات ليست ترفاً في أوقات الحروب وتحت القصف. بل هي الطريق الأنسب لبلوغ السلام. وهذا لا ينتقص من دور الصحافي أو يحرمه من حقه في تغطية الأحداث. بل على العكس هذا الأمر يعزز من حضوره ودوره كمساهم في انتاج السلام، ووقف الاقتتال.

وربما يمكن للصحافي أن يساهم في نقل المعارك من الشارع إلى صفحات الصحف، فتتحول الحروب شيئاً فشيئاً إلى اختلاف في الرأي قد يكون حاداً ولكنه يبقي في إطار التعبير باللغة لا بالدماء.



١- موقع حكايات سوريا

٢- محاضرة مديرة الوكالة الوطنية للاعلام في لبنان، لور سليمان بعنوان «صحافة السلام» في قصر «الاونيسكو» في بيروت:

٣- الصحافة من أجل التغيير: كتيب الصحفيين المحليين العاملين في مناطق النزاع – معهد صحافة الحرب والسلام :

٤- «صحافة جيدة أم صحافة السلام؟» بقلم دايفيد لوين

٥- «صحافة السلام» بقلم جاك لينش وأنابيل ماكغوريك

٦- المعهد الدولي لبحوث السلام في أوسلو
٧- مؤسسة ترنسند العالمية

٨- دور الإعلام في منع النزاعات والصراعات واستراتيجيات بناء السلام بقلم بنت نوربي بوند:

٩- التغطية الإخبارية المراعية لحساسية النزاعات – مقرر تعليمي للصحفيين ومدرسي الصحافة بقلم روس هوارد- منظمة الأونيسكو.

١٠- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان- موقع الأمم المتحدة

١١- موقع لجنة حماية الصحافيين

١٢- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٦ كانون الأول/ديسمبر١٩٦٦

١٣- فيديو الطفل السوري البطل الذي ينقذ أخته من رصاص قناص لا شكوك حول مدى صحته

١٤- فيديو الطفل السوري البطل زوره مخرج نروجي

١٥- مدونة قواعد السلوك من جمعية الصحافيين المحترفين

١٦ - دليل موجز حول مقابلة الأطفال من مركز دارت للصحافة والصدمات

١٧- إرشادات للصحافيين حول تغطية أخبار الأطفال ومقابلتهم من اليونيسيف

١٨- تعريف مصطلح متلازمة ستوكهولم من موقع هيئة الإذاعة البريطانية

١٩- وقائع الهجوم الدامي على مجلة «شارلي إيبدو» في قلب باريس- موقع فرنسا ٢٤

٢٠- قاعدة اليمن تتبنى الهجوم على شارلي إيبدو- موقع الجزيرة

٢١- وزارة إعلام داعش... منظومة الترويع الفني والحرب النفسية- موقع العربي الجديد

٢٢- تسلسل زمني لعمليات الاغتيال التي طالت شخصيات لبنانية من موقع العربية

٢٣- لم يتغيّر شيء: غياب مهنيّة التحقيق صحيفة الأخبار.

٢٤- القذافي ميت: صور الصفحة الأولى من موقع الغارديان

٢٥- إنزال القذافي من صندوق الشاحنة وهو على قيد الحياة من موقع الغارديان

٢٦- حتى معمر القذافي يستحق خصوصية في موته بقلم مارك لاوسن

٢٧- نعم نعم نعم، نشر صور وفاة القذافي أمراً مبرراً بقلم روي غلينسلايد

٢٨- صور صادمة لطفل سوري غريق تظهر معاناة اللاجئين

٢٩- مقابلة تلفزيونية مع الطفل السوري عمران دقنيش- موقع سي أن أن

٣٠- في الغوطة مطبخ للفقراء- من موقع حكايات سوريا

٣١- الحيوانات الأليفة في سوريا من ضحايا الحرب أيضاً-موقع حكايات سوريا

٣٢- القصة التي لا تصدق حول مغني الثورة السورية الذي يظنه العالم ميتا- بقلم جايمس هاركن- مجلة جي كيو

٣٣- أدوات تحليل النزاعات- سيمون مايسون وساندرا ريتشارد- الوكالة السويسرية للتنمية والتعاون



مراجع

١- التغطيـة الإخباريـة المراعيـة لحساسـية النزاعـات – مقـرر تعليمـي للصحفييـن ومدرسـي الصحافـة بقلـم روس هـوارد- منظمـة الأونيسـكو.

٢- دليـل الصحافـة الحساسـة للنزاعـات- دليـل معرفـي للصحفييـن اليمنييـن. مركـز الدراسـات والإعـلام الاقتصادي.

٣- تغطية أخبار الأعمال الوحشـية- دليل للصحافيين لتغطية النزاعات العنيفة والأعمال الوحشية أنترنيوز.

٤- الصحافة الحساسة للنزاعات دليل تدريبي من دويتشه فيله.

٥- في المهمة: دليل للتغطية الصحفية في الأوضاع الصعبة إعداد لجنة حماية الصحفيين.

٦- التغطية الإعلامية لقضايا اللاجئين في لبنان والأردن والمغرب ومصر.

٧- التغطية الاعلامية للقضايا الدينية في برامج الحوارات الاجتماعية التلفزيونية

٨- دراسة «صور العنف في التغطيات الإخبارية للإعلام اللبناني»

٩- دراسـة «رصـد العنصريـة فـي الاعـلام اللبنانـي: تمثيـلات «السـوري» و»الفلسـطيني» فـي التغطيـات الاخباريـة»

١٠- دراسة «التحريض الديني وخطاب الكراهية» في الإعلام اللبناني

١١- نحو سلام مستدام، «تحليل وحل النزاعات» دليل من إعداد دولتي.

شهادات من سوريا عن الصحافة الحساسة للنزاعات

لأن الصحافة الحساسة للنزاعات ليست مفهوماً نظرياً غير قابل للتحقيق، بل هي واقع عملنا عليه في معهد صحافة الحرب والسلام من خلال مشروع «حكايات سوريا».

أنتج المتدربات والمتدربون العديد من القصص التي نشرناها على موقعنا. وكانت خلاصة تدريبات تلقوها ومتابعة من فريق العمل. صحافيون وصحافيات كثر شاركوا في صناعة ما نشرناه من قصص حول الحياة والتحديات حول النجاح والفشل. عن الإنسان في سوريا كقيمة تستحق التقدير والاهتمام والرعاية والإحاطة.

في ما يلي شهادات بعض هؤلاء الذين رافقونا في مسيرة انطلاق العمل الصحفي المراعي للحساسيات وللغة والداعي إلى السلام الذي يحقق الرخاء والعدالة. ٣ شهادات تتحدث عن تجربة فيها الكثير من التحدي.

أن تطلب من أحدهم وهو يتعرّض للقصف أن يكتب بموضوعية عن مصدر القصف. لك أن تتخيل صعوبة هذا الأمر في ظل كل ما كنا نشهده على شاشات التلفزة والمواقع الإخبارية والصحف.

شكراً لكل من رافقنا هذه المسيرة والشكر لمن شاركنا بشهادته ولكل من عمل على نشر هذا النهج من الصحافة الحساسة للنزاعات.

وآمنت بثقافة السلام وقبول الآخر

هزاع عدنان الهزاع

اندلعت الثورة السورية ضد حكم بشار الأسد في آذار عام ٢٠١١، وبعد أشهر أسس أصدقاء لي في محافظة إدلب مجلة أسموها «المنطرة»، بهدف دعم سلمية الثورة وحشد الناس في هذا الاتجاه، ثم دعوني للكتابة معهم.

كنت لا أكتب بموضوعية، وإنما أكتب عن الأحداث كما أراها أو كما أحب أن يراها الناس. كنت أعتقد أن هدف الأخبار هو إظهار أن الثورة عادلة وأن بشار الأسد مجرم وأن معظم الشعب السوري ضده.

كان أسلوبي لا يتجنب عبارات الكراهية والتحريض على الموالين لبشار الأسد. لم أكن أسمع بأخلاقيات الصحافة أبداً.

كل شيء تغير تدريجياً منذ عام ٢٠١٣ مع معهد صحافة الحرب والسلام. بداية خضعت مع زملائي في المجلة لدورة تدريبية نظمها المعهد. ودرّبتنا الصحفية زينة رحيم على الكتابة المهنية للأخبار والتقارير والتحقيقات والقصص الخبرية.

مع زينة بدأت أتعلم الموضوعية في كتابة الأخبار، وأصبحت قادراً على التمييز بين صحافة الرأي وصحافة الخبر، وتعلمت أن الصحفي لا يمكنه إقحام رأيه في الخبر، وأدركت أن الأخبار ليست سلاحاً في معركة، وإنما هدفها نقل الحقيقة. مع زينة بدأت أسمع بأخلاقيات الصحافة وأقرأ عنها.

ثم بدأت بالكتابة لموقع دماسكوس بيورو التابع لمعهد صحافة الحرب والسلام، حالياً موقع «حكايات سوريا». حينها لم تعد الأمور مجرد أفكار نظرية، وإنما بدأ التطبيق العملي، وخاصة مع المحرر المسؤول داود إبراهيم.

ومع الأستاذ داود أصبحت فعلاً قادراً على الكتابة بدقة وموضوعية ونزاهة وحياد، أصبحت قادراً على الموازنة بين روايات وحجج ومواقف الأطراف المعنيين بالمادة التي أكتبها. تخلصت تماماً من خطاب العنف والعبارات التي تحض على كراهية أشخاص أو جماعات معينة بسبب العرق أو الدين أو الجنس، وبدأت أشعر بأنني فعلاً أصبحت مراسلاً صحفياً ناضجاً.

أصدقائي الذين كانوا يقرأون تقاريري على الموقع لم يكن أغلبهم مرتاحاً لذلك. قال لي بعضهم «أنت تساوي بين الجلاد والضحية بهذه الطريقة». واعتقد بعضهم أن الموقع ضد الحراك الثوري في سوريا، وكنت أمضي ساعات وساعات بإقناعهم بالموضوعية وأخلاق الصحافة ومهنية الموقع، وكثيراً ما نجحت في ذلك.

وبعد أن أمضيت نحو سنة في الكتابة لموقع دماسكوس بيورو، وكنت في الوقت نفسه أعمل في قسم الأخبار في راديو «فرش» المحلية، طلب مني مدير الراديو صديقي رائد الفارس تدريب المراسلين والمحررين في الراديو على المهارات التي اكتسبتها من العمل مع موقع دماسكوس بيورو.
المراسلون والمحررون في الراديو كانوا مشبعين بعبارات الكراهية والعنف والتحريض الطائفي، وخاصة على الطائفتين العلوية والشيعية اللتين ينحدر منهما بشار الأسد وحسن نصر الله، معتقدين أن ذلك يخدم الحراك الثوري في سوريا.

وما إن بدأت بالحديث عن أخلاقيات الصحافة حتى امتعض بعضهم وقال لي: «إذن نحن لسنا ثوار، وإنما مجرد مرتزقة صامتون عن إجرام بشار الأسد».

حاولت إقناعهم وكتبت على السبورة: «المواقف العادلة لا تتطلب انحيازاً، وإنما تتطلب مهنية لإبرازها وتوضيحها».

وكانت مناقشات استمرت لساعات إلى أن اقتنع معظمهم، ثم طلبوا مني مراجع حول ذلك، فأعطيتهم ٥ كتيبات تدريبية لمعهد صحافة الحرب والسلام كنت قد حملتها من الموقع آنذاك. هذه الكتيبات تتحدث عن المعايير الأخلاقية والمهنية في العمل الصحفي وكتابة الأخبار والقصص الخبرية ونحو ذلك.

ثم دربت عدداً من وسائل الإعلام المحلية، كمجلة «مزايا» المهتمة بقضايا المرأة ومجلة «معاً» وموقع «فرش» الالكتروني على المهارات نفسها، وفي كل مرة كنت أعطي المتدربات والمتدربين كتيبات معهد صحافة الحرب والسلام، وأركز على الالتزام بأخلاقيات الصحافة وتجنب خطاب الكراهية والعنف. أذكر تماماً كيف اتفقت وبعد نقاش طويل مع المتدربات والمتدربين، أنه لا يجوز استعمال عبارة «الجيش النصيري»، وإنما جيش أو قوات النظام السوري، ولا يجوز وصف الطائفة العلوية بـ»المجرمة» أو «الكافرة».

أنا الآن مؤمن بأخلاقيات العمل الصحفي ودور الصحافة في نقل الحقيقة وتثقيف الجمهور والدفاع عن حقوق الإنسان ونشر العدالة والقيم الديموقراطية وثقافة السلام وقبول الآخر.

شكراً زينة رحيم

شكراً داود إبراهيم

شكراً معهد صحافة الحرب والسلام.



عبدالله كليدو

كنت وما زلت أحاول البحث عن الطريقة المثلى التي تمكنني من التأثير بالمجتمع الذي أنتمي إليه، وتغيير مفاهيمه عن الآخر المختلف معه، وإيصال صوته للمجتمع الدولي.

لم يكن البحث سهلاً في البداية في ظل العنف الكبير الذي مورس مع انطلاق الاحتجاجات السورية، وعدم رغبة المحتجين في سماع أصوات أخرى غير تلك الداعية لإسقاط نظام بشار الأسد، أكان بالقوة أو بالاحتجاجات.

بعد مرور عامين على الاحتجاجات هدأت الأمور نسبياً. وتبيّن للمحتجين الذي أملوا أن يسقط الرئيس السوري سريعاً أن الأمور انحرفت نحو مسار آخر، وأن الأسد سيستمر لفترة طويلة، وبات هناك مناطق تحت سيطرة الحكومة ومناطق تحت سيطرة المعارضة التي تحولت لمسلحة.

وجد المجتمع الذي عاش في ظل نظام الأسد الأب والابن لأربعين سنة، وهمش دوره الاجتماعي والسياسي نفسه خارج هذه القبضة الأمنية، ولكن لم تتغير نظرته للأحداث وضرورة بناء نفسه بعيداً عن الأفكار الثورية، والسيطرة على مناطق أخرى، فالثورة التي تبنوها طويلة، ويمكن ألا تنتهي بسنوات.

كغيري من الشبان في المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام الحاكم في دمشق، كان هدفي فقط إيصال معاناة الناس من القصف العشوائي للطائرات والمدفعية. ومع تبلور صورة المناطق المحررة، وغياب هيئات المجتمع المدني، وظهور عدة تيارات عسكرية سيطرت على المجتمع وحاولت التحكم فيه، كان لا بد من تسليط الضوء عليها.

أسسنا ومجموعة من الاصدقاء صحيفة محلية تعرف باسم «المنطرة»، وجاء اسم الصحيفة من كلمة الناطور الذي يراقب أرضه من اللصوص. المنطرة ومن خلال كتابات قصيرة غير منضبطة بالعمل الصحفي توجيه الأنظار إلى ضرورة بناء مؤسسات المجتمع المدني، والأخطاء التي تقوم بها الفصائل المسلحة.

حقيقةً لم نكن في بدايات تأسيس المنطرة نفرّق أو ندرك الفرق بين دور الناشط والصحفي، ففي نظرنا لم يكن ذلك مهماً، ولا القواعد التي يمكن أن تجعلنا نكتب خبراً أو تقريراً بشكله الصحيح. في بداية السنة الثالثة للاحتجاجات تمكن مدير تحرير الصحيفة أحمد جلل من التواصل مع الصحفية زينة رحيّم التي تعمل لصالح معهد صحافة الحرب السلم، على أن يقوم المعهد بتدريب كادر الصحيفة. ومثَّلت الدورة للكادر عموماً، ولي خصوصاً نقلة نوعية في الصحافة المكتوبة.

وانتقلت المنطرة من الكتابة العشوائية غير المنضبطة إلى الكتابة الصحفية بقواعدها الصحيحة. ومن نقل الأخبار فقط، إلى التركيز على المجتمع، ودوره في بناء المؤسسات، والقصص الإنسانية، واتجهنا بدلاً من فرض أفكارنا عليه، إلى توجيهه من خلال شرح جميع جوانب الأطراف المشاركة في حدث معين، وتركنا له أن يبني رأيه الخاص حول الحدث.

بعد انتهاء الدورة التدريبية مع معهد صحافة الحرب والسلم، اقترحت الصحفية زينة رحيّم علي مع زميل آخر متابعة تدريبنا من خلال مشروع المعهد التدريبي «دماسكوس بيرو» والذي أصبح لاحقاً «حكايات سوريا» والذي يتيح للسوريين عرض

قصصهم والأحداث التي تدور في مجتمعهم، وتدريبهم في الوقت عينه.

وصلتني رحيّم بالمحرر الصحفي الذي يتولى الإشراف على المشروع ويدعى داود ابراهيم. ولم يكن أول اقتراح لي كما كانت العادة نقل الأخبار المجردة، بل كان معالجة قضية ملحة يعاني منها المجتمع، وهي تدهور التعليم في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة. بعد نقاش مطول حول الاقتراح، والأطراف التي يجب عليَّ مقابلتها حتى أحصل على قصتي، وافق الأستاذ داود.

بدأت بالعمل كما تعلمت بالدورة التدريبية للمعهد، جمعت كماً كبيراً من المعلومات حول القصة، ودونت أسئلتي في دفتري، وراعيت فيها أهمية الأشخاص وطول الأسئلة وأهميتها، وأن تكون كما تعلمت من الرحيم قصيرة مريحة ومفتوحة.

بعد إجراء المقابلات، وامتلاكي لكافة المعلومات المطلوبة للقصة، جاء دور الكتابة وصياغة القصة بطريقة ملونة تشد القارئ إليها، وبدأت أسأل نفسي، ما الذي أريد أن أوصله للقارئ؟ بماذا يجب أن أبدأ؟

لم يكن الأمر سهلاً بالنسبة لكاتب تخرج من كلية التاريخ. ولكن اعتمدت على الأساسيات التي زودتني بها رحيم، ومن خلفها معهد صحافة السلم والحرب. بدأت الكتابة، كانت متعبة جداً في البداية، واستغرقت وقتا طويلاً حتى أنهيتها، وجاء موعد إرسالها إلى المحرر.

داود لم يكن لطيفاً معي، ولا حتى ودوداً. أرسل لي نسخة معدلة من القصة، مع كم هائل من الملاحظات. لا للإنشاء، لا للجمل الطويلة، انتبه للأخطاء الإملائية، هل من الممكن أن تربط الجمل ببعضها حتى تصبح متناسقة، هل من الممكن أن نبدأ بمقدمة وصفية أو قصصية تبرز القصة وتشد القارئ.

داود كان يقوم بعمله في تدريبي على الشكل الصحيح في الكتابة، ولكن أنا كنت اعتقد أنه يقوم فقط بتعذيبي. مع مرور الوقت استقامت كتاباتي بفضل المشروع التدريبي للمعهد، وبفضل داود الذي اتضح لي بأنه أفضل صديق، وضعني على الطريق الصحيح في الصحافة المكتوبة، وبأنه أكثر شخص لطيف عرفته.

بفضل صحفييَّ المعهد داود ابراهيم وزينة رحيم انطلقت المنطرة بشكل جديد، بقيت ناقدة وساخرة،

ولكنها اتجهت أيضاً لمعالجة القضايا المحلية بطريقة مهنية بشكل أكبر من السابق، وتحولت من صفحة واحدة إلى ١٠ صفحات، وازدادت شعبية في مناطق انتشارها.

شخصياً تابعت تدريبي مع معهد صحافة الحرب السلم ضمن المشروع التدريبي، وزادت خبرتي وشهرة كتاباتي الصحفية، إلى أن اقترح أحد زملائي أن أصبح مديراً لتحرير موقع «Fresh online».

من خلال خبرتي التي امتلكتها من المشروع التدريبي للمعهد، عملت على نقلها لفريق الموقع من خلال دورات تدريبية في أساسيات الصحافة المكتوبة، وعملت أيضاً على تطوير الموقع من خلال هذه الدورات.

بعد الموقع الالكتروني تحولت للصحافة المسموعة، وأصبحت مدير تحرير راديو «فرش» المحلية في ريف إدلب الجنوبي، وما زلت أعمل مديراً للتحرير فيها حتى لحظة إعداد التقرير.

لم أقف هنا بل نقلت جميع ما تعلمته في معهد صحافة الحرب والسلم الذي وضع بين يدي مجموعة من المواد التدريبية، التي يساعد فيها الصحفيين على تطوير أنفسهم، إلى الآخرين، من خلال أكثر من ٢٥ دورة تدريبية ومجانية، تناولت فيها الصحافة المكتوبة والمسموعة وحتى المصورة.



هاديا المنصور

بداية العام ٢٠١٣ انضممت إلى مجموعة من الراغبات في الكتابة عما يحدث في سوريا، وأسسنا مجلة محلية في مدينة كفرنبل. ولكننا كنا نجهل تماماً أصول الكتابة الصحفية، لكوننا خريجات جامعيات باختصاصات بعيدة الإعلام والكتابة الصحفية وقواعدها.

حين سمعنا عن دورة تدريب من تنظيم معهد صحافة الحرب والسلام تشرف عليها الصحفية زينة رحيم في مركز مزايا بمدينة كفرنبل، أسعدنا الخبر. كانت مدة الدورة ٥ أيام مكثفة وجدت فيها ضالتي. تعلمت خلال الدورة ورغم قصر مدتها الكثير من الأمور والمعلومات التي كنت أجهلها.

تعلمنا أصول الكتابة الصحفية بدءًا بالخبر وانتهاءً بالتحقيقات الصحفية والمقابلات. كان هنالك تعليمات عن كيفية تغطية الوضع الإنساني في ظل الصراع المسلح عبر تقارير وقصص، وكيف يتم التدقيق بالمعلومات واستخدام مصادر متوازنة وذات علاقة بالمواضيع المطروحة.

خرجنا من الدورة التدريبية ونحن على إلمام بالمعارف والمهارات اللازمة لفهم حالات وأنماط النزاعات المختلفة، وكيفية الوقوف على العناصر العملية كالمطالب والاحتياجات والمصالح المشتركة. إضافة إلى فهم الدور الأساسي للموضوعية وتوخي الحذر، والبحث بالوقت ذاته عن الحقيقة كاملة في تغطية أخبار النزاعات وفهم التقنيات مثل اللغة المناسبة للتغطية. ورسم إطار للتغطية وتجنب التلفيق وتحليل الواقع ونقله بمهنية، في ظل ما نعيشه من صراعات مسلحة حيث تغيب في مثل هذه الظروف الحقيقة وراء سيل الإشاعات المتبعة .

وطلبت منا رحيم أثناء التدريب أفكاراً والعمل عليها كقصص خبرية. اخترت حينها قصة عن معاناة المعتقلات المحررات من سجون النظام. تلك المادة نالت إعجاب رحيم وتم نشرها في موقع «دماسكوس بيورو» المعروف حالياً بـ«حكايات سوريا».

ومنذ ذلك الوقت وأنا أكتب للموقع بدعم وتشجيع من المدربة رحيم ورئيس التحرير الأستاذ داود ابراهيم الذي كنت أرسل إليه الاقتراحات. كان يوافق عليها ويشجعني على كتابتها، ويعطيني نصائح وتقييم لعملي في كل مرة حتى أتفادى الأخطاء وأعمل على تطوير أسلوبي وكتاباتي.

رحيم عرفتني في ما بعد على عدة مواقع أخرى بغية الكتابة لصالحها ومنها راديو روزنة، ضوضاء، أخبار الآن ، صور وغيرها.

كان موقع حكايات سوريا متميزاً بتناوله القصص الإنسانية والقصص المأساوية وخاصة المتعلقة بالمرأة والطفل الحلقة الأضعف في الحرب. وأخبار المجتمع المدني ومشاريعه في المناطق المحررة ، عكس ما كان متداولاً آنذاك من أخبار المعارك العسكرية الميدانية فقط.

لم يلبِّ التدريب احتياجاتنا المعرفية فحسب، وإنما اللوجستية أيضاً حين قدم لنا الموقع في ما بعد أجهزة كمبيوتر محمول. لم نكن لنستطيع الحصول عليها لضعف إمكاناتنا المادية ، وقد تم استخدامها في عملنا الصحفي بكتابة التقارير وحفظ التوثيق ووصول أسرع للإنترنت والإرسال.

أردت مـن خـلال كتاباتـي أن أسـاهم فـي نقـل مـا يعانيـه النـاس هنـا مـن قصـف وقتـل ونـزوح وغـلاء، أردت أن أسـاهم بتغييـر مـا يحـدث.

خبرتـي العمليـة التـي اكتسـبتها مـن التدريـب والكتابـة لموقـع حكايـات سـوريا جعلتنـي لا أقـف عنـد حـد الكتابـة الصحفيـة وإنمـا التدريـب أيضـاً حيـث عملـت علـى تدريـب مجموعـة مـن الشـابات والشـباب علـى العمـل الصحفـي وأصـول الكتابـة الصحفية والذيـن أتقنوا المهنـة وراحـوا يعملـون بهـا مـع العديـد مـن المجـلات والمواقـع.

توسـعت بعملـي وبـت أعمـل لصالـح مواقـع أخـرى جديـدة ومنهـا حكايـة مـا انحكـت، سـراج للتحقيقـات الاسـتقصائية، أنـا إنسـان، سـيدة سـوريا، الجمهوريـة وغيرهـا.

أعـزو نجاحـي وبـكل فخـر لتدريـب معهـد صحافـة الحـرب والسـلام الـذي أسـس لإعـلام حـر ومهنـي مـن جهـة، وسـاهم بإيجـاد فـرص عمـل وتمكيننـا نحـن الصحفيـات والصحفييـن العامليـن فـي الداخـل السـوري اقتصاديـاً مـن جهـة أخـرى.